DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

محمد إقبال اللاهوري(1877-1938) نشاطه السياسي في الهند ودوره في التقريب الاسلامي

أسعد حميد أبوشنه*
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2020/2/6
تاريخ التعديل : 2020/5/11
قبول النشر: 2020 /7/7
متوفر على النت:2020/9/10

الكلمات المفتاحية :
اقبال
الهند
الانفصال
الوحدة
المسلمين

الملخص

يعد المفكر الاسلامي الهندي محمد إقبال(1877-1938) من أبرز الشخصيات السياسية والفكرية في شبه القارة الهندية ، نظراً لدوره السياسي المهم ، وجهوده الفكرية الكبيرة التي بذلها في التقريب الاسلامي والوحدة الاسلامية ، وقد تميز اداؤه السياسي عن غيره من الساسة الهنود المسلمين في تلك المرحلة من تاريخ الهند بالوضوح والصرامة وعدم المجاملة فيما يخص مصالح المسلمين ، أما دوره في التقريب الاسلامي فقد إمتاز أيضاً عن غيره من دعاة ذلك المبدأ في أنه جاء من بلد يعيش تنوعاً عرقياً ودينياً ومذهبياً فاق بقية البلدان ، كما عاصر إقبال التحديات الكبيرة التي واجهها المسلمون في الهند بعد زوال الحكم الاسلامي عام 1859 متمثلاً بالدولة المغولية(1526-1859) ، ووقوع البلاد تحت السيادة البريطانية المباشرة ، لذا ناضل إقبال من أجل نيل المسلمين في الهند حقوقهم كاملة ، فوجد أن الأمر بحاجة الى عمل كبير ومشروع شامل ، تمثل بخطوات هامة منها توحيد مسلمي الهند ، ثم الانتقال الى تحقيق مشروع نهضة إسلامية شاملة تنتشل المسلمين من واقعهم والنهوض بهم نحو مستقبل أفضل ، لكن مسلمي الهند لن يستطيعوا فعل ذلك دون التواصل مع المسلمين في مختلف مناطق العالم الاسلامي ، ذلك الاتصال الذي تقف بريطانيا حائلاً دونه ، والتي تمثل في نظره القوة الكبرى التي أحتلت بلدان المسلمين مطلع القرن العشرين ، وكانت سبباً في زرع بذور الفرقة بينهم ، كمل حصل في فلسطين التي عدها إقبال من عوامل وحدة المسلمين ، أو هكذا يجب أن تكون ، لأن بريطانيا أرادت من خلال إنشاء وطن لليهود على أرضها تفتيت تلك الوحدة.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

حياته

ولد محمد إقبال يوم 9 تشرين الثاني 1877 في مدينة سيالكوت التي تقع على حدود البنجاب[1] ، وينحدر إقبال من أسرة كشميرية كانت تدين بالبراهيمية قبل أن تعتنق الاسلام[2] ، عُرفت باسم (سبرو)، وهي كلمة سنسكريتية الأصل تعني السبّاق إلى العلوم والمعارف،

وقد إعتنق جدّه الأعلى (لول هج) الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي[3].

نشأ إقبال في بيت متدين ، فكانت والدته (إمام بي) سيدة متدينة ، قال عنها يوم وفاتها: (عندما آتي إلى تراب مرقدك سوف أصيح: من ذا الذي يذكرني في الدعاء في منتصف الليل)، أما والده محمد نور الدين إقبال ،

*الناشر الرئيسي : E-mail : asaad@gmail. Com

فكان عابداً زاهداً عارفاً بأمور الدين ، حثه على قراءة القرآن وتدبره منذ صغره ، فأخذ إقبال منذ ذلك الحين يتدبر آيات القرآن الكريم، ويتفهم معانيه ، وقد ربَّي محمد نور الدين ولده إقبال تربية إسلامية سليمة تعتمد على القران الكريم والقدوة الحسنة، فكان يوقظه صغيراً ليصلى صلاة الفجر كل يوم[4] ، كما كان والده يطلب منه أن يقرأ القرآن كما لو كان قد نُزل إليه هو[5] ، وقد ذكر إقبال في ديوانه (أسرار خودي) أو أسرار الروح مايشير الى دور عائلته في تكوين شخصيته حيث قال:(كان أبي يقول لي يابني كن أحد البراعم في غصن محمد ، وكن زهرة يحيها نسيم ربيع المصطفى)[6].

نشأة محمد إقبال العلمية

أُدخل إقبال الكُتَّاب ليتعلم القرآن وعمره أربعة أعوام أي في عام (1881)، وقد رأى والده في تلك السنة من تعليمه أن يتفرغ للتعليم الديني ، ولكن أحد أصدقاء والده ، وهو استاذه مير حسن لم يوافق، وقال: "هذا الصبي ليس لتعليم المساجد وسيبقي في المدرسة" ، فدرس اللغتين الفارسية والعربية على يد أستاذه مير حسن في سيالكوت ، فلفت إليه الأنظار لذكائه الشديد ، وكان تأثير مير حسن كبيراً في مستقبل إقبال العلمي ، ففي سن التاسعة أي في عام (1886) دخل اقبال مدرسة الارساليات التبشيرية ، فدرس فيها جملة من العلوم المعاصرة ، وفي عام 1895 إلتحق بكلية لاهور حيث تابع دراسته للبكالوريوس ، ثم نال الماجستير في الفلسفة الاسلامية منها عام 1899، ثم عُين تدريسياً للغة العربية في كلية الدراسات الشرقية في لاهور ، فدّرس العربية وآدابها خلال المدة 1899-1903 ، وقد تأثر بالأدب العربي ، ورأى أن العرب هم أهل الحضارة وصانعوها وصانعي أنظمة الحكم[7] ، ثم تحول الى تدريس الفلسفة للمدة 1903-1905، وقام بترجمة وتلخيص وتأليف بعض الكتب ، التي أضحت مقررات دراسية ، ومنها على سبيل المثال: علم الاقتصاد، وترجمة كتاب التربية الوطنية لووكر سيفس Civicsr Walker ، وتاريخ الهند بالاشتراك مع لاله رام برشاد ، ودروس في الأوردو بالاشتراك مع الحكيم أحمد شجاع[8] ، فارتفع ذكره وذاع صيته في الهند عامة ولاهور خاصة ، وأصبح إقبال يُدعى بانتظام الى المؤتمرات السنوية التي تعقدها جمعية الاسلام في البنجاب ، والتي كانت تمثل المجلس المشترك للهيئة الاسلامية والمؤسسات التربوية الدينية[9].

ثم التحق بجامعة كمبردج بتشجيع من استاذ الفلسفة الاسلامية في لاهور توماس آرنولد ، وكانت أطروحته لنيل درجة الدكتوراه عن الصوفية الفارسية بعنوان (تطور ماوراء الطبيعة في بلاد فارس) ، وقد نشرتها جامعة كمبردج عام 1908 ، وبعد ترجمتها الى الالمانية حاز بها على درجة الدكتوراه من جامعة ميونخ ، واثناء إقامته في بريطانيا درس المحاماة ، ثم فتح مكتباً في لاهور لممارسة هذه المهنة بعد أن رفض كرسي الفلسفة في كلية الدراسات الشرقية ، وفاءً لاستاذه توماس آرنولد الذي غادر إلى بريطانيا[10].

في أثناء تجواله بين بريطانيا والمانيا ، قرأ إقبال فلسفة نيتشه وهيكل وشوبنهاور وغيرهم ، وقارن بين آرائهم وبين آراء أبن رشد ، وأبن سينا ، وأبن عربي ، وجلال الدين الرومي ، وصدر الدين الشيرازي ، كما درس الحضارة الغربية وخرج بنتيجة عّبر عنها بقوله:(إن الحضارة الغربية سوف تقتل نفسها بخنجرها ، فالغش لا يثبت على غصن رطيب مضطرب ، وإن البشرية لن تسعد إلا إذا حطمت فوارق اللون والعصبية وقضت على الاستعمار ، وذلك لن يتحقق إلا في ظل المبادئ الاسلامية الخالدة التي تحرم الغزو وتؤمن بالسلام والاخوة والحرية والقيم الانسانية السامية) ، إن كل ماخلص إليه إقبال من رحلته الى أوربا : ان الاسلام هو الخلاص والنجاة للامة الاسلامية بشكل خاص والعالم بشكل عام[11].

لم يغفل إقبال عن تحديد مالذي يجب أن تكون عليه الأمة الاسلامية ، إذا ماأرادت تحقيق مطلب الخلاص لها وللعالم الذي حدده آنفه بقوله:(أما حضارة الاسلام إذا ما أرادت أن تبني ، فلا بد لها أن لا تنسى الدار الاخرة ، ولا نصيبها من الدنيا وتوفق بين العقل والعاطفة)[12].

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

وبذلك يمكننا القول ان هنالك ثلاث مؤثرات أسهمت في بناء شخصية اقبال هي : الهند ، والعالم الاسلامي ، والفكر الغربي ، والتي شكلت فيما بعد منابع لآثاره الفكرية[13]، وقد ساهمت تلك المنابع في تمكين اقبال من تحليل التراث الاسلامي وغربلته[14].

النشاط السياسي لمحمد إقبال في الهند

بدأ محمد اقبال نشاطه السياسي في الهند مع تأسيس حزب العصبة الاسلامية عام 1906، وتحديداً مع افتتاح فرعه في البنجاب في آيار 1908 ، وقد شغل اقبال منصب نائب رئيس العصبة الذي كان سيد أمير علي[15] ، ويُعد سيد امير من الاباء المؤسسين لها ، ففي 12 حزيران 1878 أسس سيد أمير علي (العصبة الوطنية المركزية محمدين) في كلكتا ، ثم انتشرت فروعها في جميع أنحاء الهند ، وكانت الجمعية تهدف إلى تحقيق رفاهية المسلمين من خلال إستخدام جميع الوسائل الشرعية والدستورية للمطالبة بحقوقهم السياسية[16] ، وقد ركز إقبال عمله السياسي في اقليم البنجاب ، فخاض صراعاً سياسياً ضد الهندوس ، سيما وان نشوء هذا الكيان السياسي الاسلامي ، كان محط انتقاد السياسيين الهندوس والمسلمين في حزب المؤتمر الهندي[17] ، وكانت رؤيته حول الوضع السياسي للمسلمين في الهند تتمحور حول تعرضهم الى خطر كبير يهدد وجودهم[18].

في مطلع القرن العشرين كانت الخلافات السياسية تعصف بالهند ، والتي كانت تنعكس بدورها على المجتمع ، فتؤدي بين الحين والآخر الى حدوث صدامات بين المسلمين والهندوس والسيخ ، وكانت تلك الاحداث تخرج عن السيطرة ، وفي أكثر من مناسبة تعرض الابرياء من كل الاطراف للقتل واحراق المنازل ، وحتى النساء والاطفال كانوا يتعرضون للضرب ، فضلاً عن نهب ماشيتهم واحراق منازلهم[19] ، وقد تيقن إقبال صعوبة وجود حل قريب يلوح في الافق في ظل تلك الاوضاع ، وقد عبر عن ذلك بقوله عام 1909 :(ان الحفاظ على الهندوس والمسلمين في كيان واحد هو الهند من احلام الشعراء)[20] ، لذا نسب الفضل في قيام دولة باكستان إليه[21].

أما طبيعة الموقف البريطاني ، فكان يتسم بالحذر لاتخاذ السياسة المناسبة ، فقررت اللجوء الى سياسة فرق تسد ، من خلال التقرب الى جانب المسلمين الذين يدعون الى الانفصال ضد الاكثرية الهندوسية ، لجعل العداء الهندوسي للمسلمين أكثر ، وقد قرر اللورد جورج ناثانيال كورزون[22] George Nathaniel Curzon الحاكم العام للهند ونائب الملك عام 1905 تقسيم البنغال الى قسمين : شرقي خاص بالمسلمين ، وغربي خاص بالهندوس، وقد لقي هذا القرار ترحيباً من قبل العصبة الاسلامية ، لكنه أُلغي بعد ذلك من قبل الملك جورج الخامس George V عام 1911 بعد تتويجه في العام نفسه، وقد أثار هذا القرار غضب العصبة الاسلامية ، وغير نظرتها الايجابية تجاه بريطانيا ، وكان إقبال من أشد الرافضين لذلك القرار ، وكان يؤدي دور المؤجج للحماسة الاسلامية الرافضة للسياسة البريطانية في الهند من خلال اشعاره وخطبه التي كان فيها صريحاً وشجاعاً[23] ، لاسيما وان بريطانيا بدأت بانتهاج سياسة أخطر تتمثل بالتعرض للمقدسات الاسلامية ، فأقدمت في تموز 1913 على هدم مسجد كانبور التاريخي الواقع في مدينة كانبور شمال الهند ، الامر الذي أثار مشاعر الغضب لدى المسلمين ، فخرجوا في مظاهرات حاشدة فرقتها الشرطة البريطانية بالقوة ، وعلى اثر ذلك سقط العديد من الضحايا وأُلقي القبض على آخرين ، وقد تطوع إقبال للدفاع عن المعتقلين واقنع حاكم كانبور بالافراج عنهم[24].

خلال تلك المرحلة المهمة من حياة إقبال السياسية ، نشبت الحرب العالمية الاولى عام في 28تموز 1914 ، والتي أثرت بشكل مباشر في نشاطه السياسي ، فقرر ترك السياسة والعيش منعزلاً بعدما أصابه الاحباط من جدوى التعامل مع بريطانيا التي لم تستجب لمطالب المسلمين في الهند[25].

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

وتجدر الاشارة الى ان بريطانيا قد خاضت الحرب بجيش كامل من أبناء الهند مسلمين وهندوس وسيخ ، وبالتالي فان ذلك الامر يعد مؤشراً مهماً على ان بريطانيا غير جادة في تغيير سياستها تجاه الهند بشكل عام والمسلين بشكل خاص[26].

لكن اقبال لم يستطع السكوت على مايجري حوله من تطورات سياسية ، فانتقد مؤتمر لكنو عام 1916 الذي عُقد بين حزب المؤتمر الهندي وحزب العصبة الاسلامية في مدينة لكنو الهندية الواقعة شمال الهند ومقرراته التي عدها مجحفة بحق المسلمين ، وخاصة نسبة التمثيل التي حصل عليها المسلمون في المجالس التنفيذية : فعلى سبيل المثال حصلوا في البنجاب على نسبة 50% ، وفي البنغال 40% ، وبهار 25% وغيرها من الاقاليم ، خاصة وان المسلمين كانوا يمثلون الاغلبية في البنجاب والبنغال ، كما انتقد جواهر لال نهرو[27] المؤتمر عاداً الانتخابات على أسس دينية هي المسبب الرئيس لجميع الدعوات الانفصالية[28].

على الرغم ذلك لا يمكن ان نعد هذا التدخل من قبل إقبال عودة عن قراره السابق بترك السياسة ، بل يمكن أن نعد مشاركته في الاجتماع الذي عقدته العصبة الاسلامية في مومباي في آذار 1919 ، هو عودة اقبال الفعلية الى السياسة ، وقد ناقش ذلك الاجتماع دعوة جمال الدين الافغاني الى توحيد صفوف المسلمين تحت أسم (الجامعة الاسلامية) ، وقد تمخض عن الاجتماعات تأسيس (حركة الخلافة) التي تولى قيادتها بعض قادة العصبة الاسلامية أمثال: محمد علي جوهر[29] ، ومولانا شكوت علي[30] ، وغيرهم وقد أُنتخب اقبال عضواً في لجنة العلاقات الخارجية لها ، ولكن سرعان مادبت الخلافات بينه وبين قادة الحركة حول طبيعة السياسة المناسب اتباعها تجاه بريطانيا[31].

ولم يشهد عقد العشرينات من القرن العشرين ، تحولاً كبيراً في أفكار المسلمين في الهند ومطالبهم ، فهي لم تتجاوز المطالبة بضرورة العمل على حفظ حقوق المسلمين ، سواء في التمثيل النيابي أو في الوظائف العامة ، والمساواة بينهم وبين أقرانهم من الطوائف الأخرى[32] ، وقد عبر إقبال عن ذلك في قصيدته (الاسلام الهندي) بقوله:(أُجيزة للشيخ في الهند سجدة ، فظن أن الاسلام أصبح حراً)[33] ، وقد شهد عام 1920 تطوراً سياسياً هاماً في الهند ، تمثل بدعوة غاندي الى عدم التعاون أو اللاعنف (الساتيكاهارا)[34] ، ومقاطعة بريطانيا كرد على سياسة التسويف والمماطلة التي اتبعتها تجاه المطالب الهندية ، وخاصة مرسوم رولات Raoulat الذي قيد حرية التعبير عن الرأي ، كعقد الاجتماعات العامة وتقييد الصحافة ، ومجزرة امريتسار على يد القوات البرطانية في 13 نيسان 1919 ، والتي راح ضحيتها حوالي 300 هندي ، بينهم نساء واطفال أجمعوا للتنديد بالاصلاحات الدستورية البريطانية[35].

لكن هذه السياسة تسببت في انقسام الرأي العام الهندي الاسلامي والهندوسي على السواء ، بسبب شمول دعوة المقاطعة جامعتي بنارس الهندوسية وعليكره الاسلامية ، وبدورها كانت العصبة الاسلامية قد انقسمت بين مؤيد للمقاطعة كمحمد علي جوهر ، ورافض كمحمد علي جناح ومحمد إقبال ، الذي كان يخشى من الضرر الذي قد يلحق بالاحوال المعاشية للعاملين في المؤسسات التعليمية للمسلمين ، داعياً إياهم الى جهاد النفس أولاً ، قبل الاقدام على تلك الخطوة بقوله:(إذا أردتم المضي بهذه الخطوة ، فعيشوا أولاً على وجبة واحدة في اليوم والليلة ، فإن وفقتم في إتمام هذه الخطة من جهاد أنفسكم ، أبديت لكم رأيي النهائي)[36] ، وقد تسبب ذلك الموقف بأمتعاض كبار قادة العصبة الاسلامية كمحمد علي جوهر الذي عاتب إقبال عتاباً شديداً[37].

وفي عام 1922 حصل تطور مهم في حياة إقبال السياسية ، تمثل بقرار الحكومة البريطانية منحه لقب سير (sir) تقديراً لمكانته العلمية والاجتماعية[38] ، وقد تعرض إقبال الى نقد لاذع بسبب قبوله ذلك اللقب ، خاصة وان اصداء حركة المقاطعة لازالت قوية في الهند ، فضلاً عن الاستنكار الكبير الذي حصل من قبل الكثيرين

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

الذين أشاروا الى كيفية قبول إقبال هذا اللقب، وهو يعد نفسه الشاعر الثائر من أجل الحرية [39].

وعلى مايبدو فان الاهداف الخفية وراء ذلك التطور كانت غير الاهداف المعلنة ، فقد كانت الحكومة البريطانية تجيد اللعب على المتناقضات ، فعدت رفض إقبال سياسة اللاعنف والمقاطعة دليل على فشل تلك السياسة ، وانه قد أحدث شرخاً في السياسة الهندية بشقيها الاسلامي والهندوسي ، لذا قررت التقرب إليه كي تشق به صفوف الاسلاميين الهنود.

وفي 9تشرين الثاني 1923 حصلت الانتخابات التشريعية في عموم الهند ، فطلب أهالي البنجاب من إقبال الترشح ، لكنه رفض ذلك كي لاتتشتت أصوات المسلمين بينه وبين مرشح آخر هو ميا عبد العزيز ، وحتى هذه المرحلة من حياة إقبال السياسية ، فانه لم يكن يرغب الخوض في السياسة العملية -أي تبوء المناصب في الدولة- وكان يرى بأن تدخل المسلمين في السياسة العملية لشبه القارة الهندية بمثابة إضاعة وقت ، ولاجدوى من وراءه سوى سلّم يستخدمه الانتهازيون لتحقيق طموحاتهم ، ولكن التساؤل المشروع هو : مالذي جعل إقبال يغير أفكاره ويقرر في عام 1926 الدخول في المعركة الانتخابية ، والخوض في ميدان السياسة العملية؟ ، والاجابة عن هذا التساؤل تكمن في حصول تغير كبير في فكر إقبال السياسي ، خاصة بعد تحقق ما كان يطالب به المسلمون في الهند في الانتخاب المستقل لهم [40] ، فأعلن إقبال ترشحه عن دائرة لاهور ضمن انتخابات برلمان البنجاب ممثلاً عن العصبة الاسلامية كمرشح وحيد ، لكنه تعرض الى حملات تشهير وتسقيط من قبل منافسه ملك محمد دين ، الذي اتهمه بالعداء للصوفية ، بذريعة نقد إقبال للشاعر حافظ شيرازي في ديوانه (أسرار الذات) ، الامر الذي جعل حملته الانتخابية -حملة للدفاع عن نفسه ، أكثر منها لطرح برنامجه الانتخابي ، ورغم ذلك كان إقبال يؤكد على الوحدة الاسلامية ، وضرورة نبذ الخلافات كافة وخاصة السياسية منها [41] ، فخلال تجمع انتخابي يوم 13 تشرين الاول 1926 قال اقبال:(انني اعد من أكبر الكبائر ، ان يكون الانسان سبباً للتفرقة والعداوة بين أفراد أمته ، انني اريد ان اعد جيشاً من الشباب في القريب العاجل يستطيع ان يقضي على التمذهب الفارغ والتفرقة الدينية اللعينة) ، وفي 17 من الشهر نفسه ألقى كلمة عن الديمقراطية والاسلام ومجلس البنجاب التشريعي ، وقد جرت الانتخابات يومي23- 24 تشرين الثاني 1926 ، وتمكن إقبال من تحقيق الفوز ، فاحتفت الجماهير المؤيدة له ، وحملته على الاكتاف وهي تنادي (الله أكبر) و(عاش إقبال) [42].

عُقدت أولى جلسات برلمان البنجاب في 3 كانون الثاني 1927 ، وقد أُنتخب في عضوية لجنتين هما: اللجنة الاقتصادية ولجنة التعليم ، وكان له دور مهم في تقديم الاقتراحات البنائه التي تخدم المصلحة العامة والاحوال المعاشية للسكان ، وكان يدعو باستمرار الى تقليل الضرائب وسن القوانين التي تخدم المجتمع ، ليس هذا فحسب بل كان يهاجم باستمرار السياسة البريطانية متهماً إياها بالوقوف وراء المشاكل التي تحدث في البلاد ، لاسيما تخلف النظام التعليمي في الهند [43].

لم يكن إقبال عاطفياً فيما يخص حقوق المسلمين ، سواء كانت السياسية أو غيرها ، أو يقبل بالحلول الوقتية ، وفي 20 آذار 1927 شهدت دلهي اجتماعاً للرابطة الاسلامية ، كان الغرض منه مناقشة بعض المقترحات ، قُصد منها تقليل الخلافات مع حزب المؤتمر ، ومن تلك الخطوات فصل اقليم مومباي عن السند وجعله مستقلاً ، وتوسيع الحقوق الدستورية للاقاليم الشمالية الغربية وخاصة أوده ، مقابل موافقة العصبة الاسلامية على الدخول في انتخابات موحدة مع المؤتمر ، أي انتخابات موحدة بين المسلمين والهندوس ، وكان محمد إقبال في طليعة الرافضين لتلك المقترحات ، وفي الوقت الذي كانت فيه الاطراف السياسية الهندية تتصارع فيما بينها ، كان المجتمع الهندي يشهد صراعات دموية بين الحين والاخر ، وكانت البنجاب احدى ساحات ذلك الصراع ، ففي شهر آيار 1927 قام تجمع كبير من الهندوس والسيخ

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

بالهجوم بالسكاكين على المسلمين ، بحجة تعرض شاب مسلم لفتاة سيخية ، وقد نتج عن الهجوم مقتل واصابة عدد من المسلمين[44] ، وقد زار اقبال المدينة ودعا الى التهدئة وعدم الرد على الهندوس بالمثل ، فيما رأت الحكومة البريطانية ان حل المشكلة يكمن في تعديل الدستور ، فأعلنت عن تشكيل لجنة دستورية مهمتها إجراء التعديلات اللازمة ، وقد قاطع حزب المؤتمر اللجنة ، فيما انقسمت العصبة الاسلامية الى معارض وعلى رأسهم محمد علي جناح ، وموافق وعلى رأسهم محمد اقبال ، وقد استمرت الخلافات داخل صفوف حزب العصبة الاسلامية ، وخاصة بين الفرع الرئيسي وفرع البنجاب ، الذي يرأسه إقبال الذي كان ررفضاً للحلول التوفيقية[45].

أغتنم إقبال فرصة إنعقاد برلمان البنجاب في 18حزيران 1927 ، وألقى خطاباً قال فيه:(إن المرض الذي نتعامل معه مرض مزمن ، وهناك العديد من الاطباء حاولوا تشخيصه ، حقق بعضهم نجاحاً في حدود معينه ، بينما فشل آخرون في اكتشاف الدواء الشافي للشر الذي أصاب الكثيرين في هذه المقاطعة التعيسة ، لقد عزا بعض الناس هذا الشر الى النضال من أجل تأمين المزيد من المناصب الحكومية ، ورأى البعض ان الصحافة مسؤولة عن ذلك ، ورأى آخرون ان المشاركة في الانتخابات والتصويت بمسؤولية ، وتوجد العديد من الاقتراحات ولكن على مايبدو لايوجد أحد مستعد لتطبيقها ، فقط في لاهور بعد وقوع أعمال الشغب شُكلت لجنة مشتركة اجتمعت في منزل آر.بي.موتي.ساغار R.B. Moti.Sagar، أقترحتُ فيها من أجل القضاء على روح الكراهية المتبادلة ، يجب تشكيل لجان فرعية صغيرة ينبغي ان يكون عملها الذهاب الى مختلف انحاء المدينة ، واقناع الناس بالتوقف عن تلك الاعمال)[46].

ألقت التطورات السياسية في الهند بظلالها على الدوام على نشاطات إقبال وطبيعة دوره السياسي ، ففي عام 1929 حدث تقارب بينه وبين محمد علي جناح ، خاصة بعد ان إستقال إقبال من حزب العصبة ، فعُقد ما عُرف بمؤتمر عموم مسلمي الهند ، اقترح فيه جناح ان يترأس إقبال اجتماع العصبة المقبل ، فكان ذلك انعطافاً مهماً في حياته السياسية ، وبالفعل عقد المؤتمر السنوي للعصبة الاسلامية في (الله آباد) عام 1930 ، وأُختير محمد إقبال ليكون رئيساً لهذه الدورة ، وقد أثار ذلك حفيضة العديد من الجهات الهندوسية المتعصبة ، وكذلك الاعلام الهندوسي ، ففي رسالة بعثها إقبال الى محمد يعقوب أحد أعضاء العصبة الاسلامية في آب 1930 قال فيها : (من مصلحة المسلمين في الهند أن يكون اجتماع العصبة هذا سلمياً قدر الإمكان ، خاصة بعد بدء الصحف الهندوسية بالدعاية بأن الحزب القومي الإسلامي هو الأكثر شعبية بين المسلمين ، لذا يجب اتخاذ كل الاحتياطات الممكنة ضد أي إضطراب محتمل ، قد يكون تم التفكير فيه من قبل أولئك الذين ، كما قيل لي يخططون بسرية لزعزعة الاجتماع القادم. يجب أن يتغير حتى مكان الاجتماع ، وستكون دلهي أكثر ملاءمة إذا كان هناك حتى أدنى احتمال من تنفيذ خططهم أعلاه ، وبدلاً من عقد الاجتماع في 16 أو 17 آب، يمكننا عقده في بداية أو منتصف أيلول ، وأعتقد أن البنجاب ستكون قادرةً على إرسال ممثل أكثر قوة ، واسمحوا لي أيضاً أن أعرف عدد نسخ الخطاب التي يجب طباعتها)[47].

وقف إقبال يتحدث عن فكرة جديدة يرى فيها الطريقة المثلى لحفاظ المسلمين على وحدتهم ودينهم وتقاليدهم وتراثهم ، وسط ذلك التنوع الكبير الذي تشهده الهند عرقياً ودينياً ، ففي الاجتماع الذي عقد في 19 كانون الاول 1930 ألقى إقبال خطاباً ، أشار فيه لأول مرة إلى ضرورة أقامة دولة خاصة للمسلمين في الهند بقوله:(أنني أود أن أرى البنجاب وولايات الحدود الشمالية الغربية والسند وبلوشستان تتحد في دولة واحدة ، لها حكم ذاتي سواء في إطار الامبراطورية البريطانية أو خارج أطارها ، ويبدو لي أن تشكيل دولة إسلامية قوية في الشمال الغربي من الهند محكومة ذاتياً داخل الامبراطورية البريطانية أو خارجها ، هو المصير النهائي للمسلمين) ، وأضاف في هذا المجال : (ليتوحد

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

مسلموا الهند مرة اخرى في كل واحد فعال ، كيف لنا ان نتوقع ان يقتنع الاخرين بطريقة تفكيرنا ، في الوقت الذي نغرق فيه في نزاعات مسلحة ؟ ، إن تحرير البشرية من ربقة الخرافات ، وهو الهدف النهائي للاسلام كجماعة ، ولن يتحقق إذا ظل المحررون انفسهم أسرى في اغلال مايسعون لتحرير الناس منه)[48] ، وقد رأى ان المسلمين قد فقدوا فرصة ضمان حقوقهم الدينية إذا ما اختاروا العيش مع الهندوس[49].

وكان إقبال قد أرسل رسائل عدة الى محمد علي جناح الذي لم يكن مقتنعاً بفكرة إستقلال المسلمين في الهند ، يدعوه فيها الى تنظيم مصالح المسلمين وإقامة دولة خاصة بهم[50] ، وكتب إليه رسائل أكثر حدة قال فيها:(انه ينبغي على مسلمي الهند من أجل أن يتيسر عليهم حل مشكلاتهم اعادة توزيع البلاد واقامة دولة اسلامية أو أكثر فيها أغلبية ساحقة لهم ، ونعتقد أن الوقت لمثل هذه المطالب الحقة قد حان بالفعل ، ولعل هذا أقصر رد يمكن أن نرد به على اشتراكية نهرو الالحادية)[51] ، ونتيجة لبروز شخصيته فقد أُختير ممثلاً عن مسلمي الهند في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام 1931[52].

وكان للعديد من القادة المسلمين الهنود نظرة ثاقبة حول طبيعة الاوضاع بين المسلمين والهندوس في الهند ، ولكن محمد إقبال كانت الامور عنده أكثر وضوحاً من غيره ، فقد شرح المشاعر الداخلية للمجتمع المسلم في خطابة ، وفي تلك المرحلة الحرجة أدرك ان مشاكل المسلمين في شمال غرب الهند لايدركها إلا من كان هناك[53].

ويمكن القول ان تـرأس إقبال اجتماع العصبة الاسلامية كان له معان سياسية مهمة بالنسبة لإقبال ومسلمي الهند أهمها: الاعتراف بدوره السياسي وأفكاره السياسية ، كما ان تبوء رئاسة العصبة يعني وجوده في أعلى سلطة سياسية للمسلمين في الهند ، هذا الى جانب تمثيله الجانب المتشدد من المسلمين الرافضين لانصاف الحلول الخاصة بحقوق المسلمين ، أما بخصوص مسلمي الهند ، فإن مناداته بإستقلال المسلمين فيها في دولة لوحدهم ، والخروج من الهند الهندوسية والانفتاح على عالم أوسع هو العالم الاسلامي ، من شأنه أن يضيف عوامل قوة جديدة لمسلمي الهند ، فلو لم يستقل المسلمون في دولة خاصة بهم ، لما ظهرت باكستان كقوة اسلامية مهمة في قارة آسيا، ويبدو ان رأي اقبال حول انفصال المسلمين عن الندوس والسيخ في وطن مستقل بهم على نحو التحديد ، كان مبنياً على تجربته في اقليم البنجاب ، الذي شهد صدامات عديدة بين المسلمين والهندوس والسيخ ، رغم بذله جهوداً كبيرةً في التقليل من حدة التوترات ، إلا أن ذلك لم يثن باقي الاطراف عن نصب العداء للمسلمين.

لقد أثارت أفكار محمد إقبال حول وحدة المسلمين فضول وعصبية زعماء الهند الاخرين ، فكتبوا عن أفكاره حول تلك الوحدة ، ومن أهم تلك الشخصيات جواهر لال نهرو الذي عاصر إقبال وفهم ماكان يرمي إليه ، ولكن من خلال رؤيته كسياسي هندوسي ، فكتب يقول:(لقد تأثر إقبال بالظروف التي كانت سائدة آنذاك في العالم الاسلامي وخاصة حروب البلقان(1912-1913)[54] ، وأثر بدوره وزاد من حدة تلك العواطف الاسلامية الهندية ، فكونه شاعراً مثقفاً وفيلسوفاً قدم بلغة الشعر الجميلة قصائد بالاوردو والفارسية أساساً فلسفياً لانتلجنسيا[55] إسلامية ، عندما كان العقل الاسلامي يبحث هن طريق للخلاص ، فمثال الوحدة القديم قد فقد كل معنى له ، ولم تعد الخلافة موجودة ، وكل البلدان الاسلامية وعلى رأسها تركيا صارت وطنية وقومية ، ولم تعد تهتم بالشعوب الاسلامية الاخرى كثيراً ، وخاصة في آسيا)[56].

لقد طرح إقبال فكرة انفصال المسلمين عن الهندوس بدولة لوحدهم ، ثم ربطها بفكرة الوحدة مع بقي اجزاء العالم الاسلامي ، وهذا ما أثار حفيضة نهرو ، الذي كان يقصد بقولة (الانتلجنسيا الاسلامية) في الهند ، و(العقل الاسلامي) الباحث عن الخلاص هو العقل الاسلامي في الهند.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

ومن الشخصيات الهندوسية المهمة الاخرى التي أعترضت على خطاب إقبال ، راجندر براساد Rajendra Prasad[57] أول رئيس للهند ، مع اعتراف ضمني بصحة ماجاء في ذلك الخطاب وتحليل له ، حيث قال:(أن نلاحظ ان محاولاتنا لاكتشاف مبدأ الوئام الداخلي قد فشلت حتى الان ، والسبب اننا نشكك في نوايا بعضنا البعض ، ونهدف الى السيطرة على بعضنا البعض ، ولماذا لايمكننا التخلي عن المكاسب التي وضعتها الظروف في ايدينا ، والقضاء على الانانية مقابل المصالح القومية ، فنحن غير مستعدين للاعتراف بأن لكل مجموعة الحق بالتنمية الحرة وفقاً لمصالحها وعاداتها وتقاليدها ، وبقدر ماكنت أستطيع قراءة العقل المسلم ، ليس لدي أي تردد في ان الفرد المسلم ووفقاً لتعاليم القرآن فإنه مستعد للدفاع عن الهند ، اذا سُمح للمسلمين بالتنمية الحرة في وطن يعترف بهم)[58] .

أما الرأي العام الاسلامي في الهند فقد انقسم بدوره بين مؤيد ومعارض لافكار إقبال ، بينما ألتزم محمد علي جناح وغيره من القادة المسلمين الصمت ، والذي لم يكن حتى هذه المرحلة يريد أن يتبنى مشروع إقبال في قيام دولة إسلامية خاصة بالمسلمين[59] ، ولكن جناح استغرق 10 سنوات حتى عام 1940 ، لكي يقتنع بأفكار إقبال[60] ، أما بريطانيا فقد رفضت موقف إقبال[61].

لقد شخّص إقبال منذ مطلع القرن العشرين ان أفكار مسلمي الهند وطموحاتهم ، لم تكن أكثر من المطالبة بمنحهم حقوقهم من بريطانيا ، كما لو كانت هبة أو إمتياز وليس حقوقاً أصيلة ، لذا كان عليه البدء بمشروع يهدف الى خلق وعي إسلامي في الهند على كافة المستويات سياسياً وحضارياً وإقتصادياً وإجتماعياً ، لهذا جاء النتاج الفكري والادبي له شاملا لتلك الجوانب.

وقد تحدث إقبال ذات مرة للعلامة أبي الحسن الندوي[62] في عام 1937 ، قبل إنشاء باكستان قائلاً: (إن أمة لا تملك أرضاً تستند إليها ، لن يكون لها دين ولا حضارة ، إلا بنشوء حكومة قوية ، وإن إنشاء باكستان هو الحل الوحيد للمشاكل التي يواجهها المسلمون في القارة الهندية، وكذلك هي الحل الوحيد للمشكلة الاقتصادية ، عن طريق نظام الزكاة وبيت المال في الإسلام)[63] ، كما أشار الى ان المسلمين هم الشعب الهندي الوحيد الذي يمكن وصفه كأمة ، لان الهندوس لم يتمكنوا من تحقيق مثل ذلك التجانس[64]

مثلما كان الانقسام السياسي بين الهندوس والمسلمين في الهند ، كان هنالك انقسام فكري وثقافي حاد ، فكانت هنالك الروايات والاشعار الهندوسية التي تمجد انتصارات الهندوس الشجعان على (المسلمين الطغاة) ، أما اقبال فكان يمجد الروح الاسلامية الانجازات الحضارية للمسلمين في تاريخهم في الهند[65] ، فعلى سبيل المثال أوصى بأن يقوم المسلمون بدراسة شخصية الامبراطور المغولي المسلم أورانكزيب (1618-1707) تعزيزاً للشخصية الاسلامية الهندية[66] ، وخاصة في البنغال الذي شهد تأثر المسلمين بالديانة الهندوسية نتيجة لبعدهم عن ، أو عدم وجود مراكز التعليم الاسلامية ، فمثلاً كانوا يقدمون الهدايا للإلهه سيتا ورام ولكشمن[67].

وعندما لاحت بوادر الانسحاب البريطاني في الهند ، شاهد إقبال الظلم الكبير الذي تعرض له المسلمون وضياع حقوقهم ، فكان لذلك أثر كبير في نفسه وهو يلتفت الى الماضي الزاهر للمسلمين ، ثم يرتد طرفه الى الحاضر المزري الذي يعيشونه في الهند وباقي مناطق العالم الاسلامي[68].

كانت الهند ميداناً مهماً لنشاط إقبال ، فمعظم تفاصيل حياته بدءً من ولادته ونشأته العائلية والاجتماعية والعلمية ، ثم خوضه ميدان الحياة العملية من تدريس وتأليف ونظم للشعر ، ثم ممارسته للعمل السياسي ، نراها قد ارتبطت بمواضيع الاسلام والمسلمين ، لذا كان استعراض بعض تفاصيل حياته ودوره السياسي مهماً لمعرفة جذور أفكاره حول الوحدة الاسلامية والتقريب بين المذاهب.

لقد استخدم إقبال الشعر والفلسفة في عرض أفكاره حول الوحدة الاسلامية ، ففي مجال الشعر كتب

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

العديد من القصائد التي حملت معاني تلك الوحدة ، فهو لم يطرح مشروعاً سياسياً تنفذه الانظمة السياسية في بلدان المسلمين المختلفة ، كما انه لم يمتلك منصباً سياسياً أو تنفيذياً يمكنه من طرح أفكاره ، لذا سلك طريق الفكر فعبر من خلال شعره عن ذلك المشروع ، فركز على ثوابت المسلمين التي يجتمعون عليها ، وشخص تفرق المسلمين بسبب ابتعادهم عن مبادئ وثوابت الاسلام ، وان الوحدة ستشكل تحدياً كبيراً أمام المسلمين ماداموا بعيدين عن تلك الثوابت ، التي تمثلت بالقران الكريم ، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وأهل بيته (عليهم السلام).

عد إقبال الشعر وسيلته لتقريب الحقيقة ومخاطبة العقل ، والوصول الى أعماق الوجدان ، وتحريك أفئدة الناس ، فلا يمكن الحديث عن أي جانب في حياته دون الحديث عن شعره ، لأنه وضع كل أفكاره تقريباً في قصائده التي نضمها بالاوردو والفارسية والعربية ، على الرغم من أن معظم قصائده كانت باللغة الفارسية ، التي فضلها لسعة بيانها ومعانيها ، ومن خلالها أمكنه التعبير عن العديد من افكاره وإيصالها الى العديد من شعوب آسيا التي تنطق باللغة الفارسية ، بعد ايران وافغانستان البلدان المهمان في غرب آسيا وقلبها ، كما يفهم معانيها نسبة غير قليلة من بلدان آسيا الاخرى كتركستان واذربيجان ، فانتشرت أفكاره بيسر في البلدان الاسلامية المجاورة للهند والقريبة منها ، إذ كان إقبال يحظى بسمعة مرموقة كشاعر ملتزم بقضايا الاسلام والشرق.

كانت أولى قصائد إقبال هي قصيدة بعنوان (هملايا) ، وقد نظمها عام 1901 ونُشرت في مجلة(حزان الهندية)[69] ، ومن أهم قصائده (بيام مشرق) (رسالة المشرق) ، (زبور عجم) (اناشيد العجم) ، (جاويد نامه) ، (والان ماذا ينبغي أن نعمل يا أمم الشرق) ، (بال جبرائيل) (جناح جبرائيل) ، (ضرب كليم) (ضرب بعصاة موسى) ، وغيرها من القصائد[70] ، وسوف نركز فقط على قصائده وآثاره الفكرية التي نادت بالتقريب الاسلامي ووحدة الأمة الاسلامية ، والتي كان أبرزها(أسرار معرفة الذات) ، (رموز معرفة الذات) ، (بيام مشرق) ، (والان ماذا ينبغي أن نعمل يا امم الشرق).

أما في مجال الفلسفة ، فقد عرف عن إقبال بأنه (فيلسوف الذاتية) أو (فلسفة العودة الى الذات) ، ومايهمنا هنا هو كيف استخدم هذه الفلسفة في إيصال أفكاره ، فوفقاً لهذه الفلسفة أعتقد إقبال بأن الشرق الاسلامي فقد هويته الواقعية (الهوية الاسلامية) ، ولابد له من أن يحصل عليها من جديد ، كما ان الفرد المسلم قد أُبتلى بفقدان الشخصية ، فأبتعد عن نفسه وأصبح غريباً عنها ، ثم أنه وضع الاخرين محل نفسه ، والمجتمع كالفرد يملك روحاً وشخصية ، وأبتلى بداء فقدان الهوية ، فيفقد الايمان بالذات والاحساس بعد احترامه وفقدان الكرامة الذاتية ، وهذا أدي إلى سقوطه وهزيمته ، وقد أُبتلي المجتمع الاسلامي المعاصر بذلك الداء في صراعه ضد المدنية والثقافة الغربية[71] ، لذا رأى إقبال ان المجتمع الاسلامي إذا أراد العودة الى الذات ، فلا بد له من العودة الى الاسلام والثقافة الاسلامية ، وهذا يقع على عاتق المصلحين المسلمين ، وهذا ما كان إقبال يعمل عليه[72].

وعلى المسلمين الاعتماد على أنفسهم ، والعودة الى الروح الاسلامية الايجابية الدافقة ، بدلاً من العقيدة المستسلمة القائمة على التأمل فقط ، وهو حمّل فلاسفة المسلمين مسؤولية ذلك من خلال تبنيهم الفلسفة اليونانية ، والاستسلام للجبرية هو الذي أدى الى انحطاط المسلمين رغم قيمهم الدينية الرفيعة وأمجادهم خلال القرون الماضية ، وقد أدى البحث بإقبال الى الوصول نظريته عن (خودي) أو (الذات) ، وما يهمنا من هذه النظرية في هذا الديوان ، هو أفكاره حول الوحدة الاسلامية ، وهو شرح فلسفته عن الاشياء التي ينبغي للفرد المسلم القيام بها لتحقيق ذاته ، لان نفي الذات من اختراع الامم الاستعمارية للسيطرة على الأمة الاسلامية ، وخير وسيلة لتلك السيطرة هي بقاء المسلمين حبيسي الافكار الاقليمية والقومية.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

محمد إقبال والوحدة الاسلامية

يعد موضوع الوحدة الاسلامية والتقريب بين المذاهب الاسلامية من الموضوعات المهمة ذات الابعاد المتعددة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، فضلاً عن البعد العالمي وتحديات التنوع التي يواجهها المسلمون في مختلف مناطق العالم ، فهم يعيشون في مجتمعات ذات أعراق وأديان ومذاهب مختلفة ، لكن التحدي الاكبر الذي واجه المسلمين عبر تاريخهم الطويل ، تمثل بالوحدة الاسلامية وكيفية صنع التقارب بين مذاهب المسلمين وتجاوز الخلافات ، وهذا يؤثر بدوره على تحقيق الاندماج مع تلك المجتمعات ، هذا من جهة ومن جهة اخرى تمثل الوحدة تحدياً مهماً عند مواجهة أعداء الاسلام ، وفي مقدمتهم الاستعمار.

إرتكز خطاب إقبال حول الوحدة الاسلامية والتقريب الاسلامي على أسس وثوابت الدين الاسلامي ، لانها الأقرب الى فطرة الانسان المسلم ، فالأمة الاسلامية عندما تتوحد تكون الاقرب الى تلك الفطرة السليمة ، ان من أهم عناصر الوحدة الاسلامية التي استخدمها، هي الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعدّ ذوبان الأمة الاسلامية في رسول الله شرط أساس كي توصف بـ (الأمة الموحدة) ، لذا لم تخلو قصيدة من قصائده ، أو رأي من آراءه في خطبه من ذكر الرسول الكريم ، لذا يجب أن يتمسك المسلمون بوحدتهم من خلال رسول الله ، لأن تلك الوحدة هي التي تكون كفيلة بحماية كيانهم الفكري والسياسي ، ويرى إقبال ان الأمة الاسلامية كانت موحدة زمن الرسول ، وقد توفي وهي على ذلك الحال ، وهذا الدليل من أهم الادلة المنطقية التي استخدمها ، لذا فإن إرتباط الأمة بالرسول كما لو كان حياً هو الذي يجعلها موحدة من جديد ، ويعيد لها سر من أسرار قوتها المتمثل بالحرية والعدالة والمساواة والاخوة بين البشر ، لأن ظهور الاسلام كان بداية لنهاية العبودية وعدم المساواة ، وكل ألوان التمييز العرقي والطائفي ، ولاشك في ان زوال تلك الامور من أهم الخطوات المؤدية الى الوحدة الاسلامية.

لم يقم إقبال بتبويب أفكاره حول الوحدة الاسلامية والتقريب الاسلامية ، فجاءت متناثرة في قصائدة ، وهذه أبرز سلبيات طرحه لفكرة الوحدة ، ولكن بالامكان تلمس عناصر تحقيق الوحدة لديه على النحو الآتي:

1-بناء الانسان المسلم من خلال:

أ-تمسكه بأركان الاسلام.

ب_إقتدائه بسيرة الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأهل بيته(عليهم السلام) وصحابة (رضوان الله عليهم).

ج-الدفاع عن الاسلام والمسلمين.

2-التحرر من الاستعمار ، وكل أشكال التبعية والاعتماد على الاجنبي.

3-إن خير وسيلة لتحقيق ماورد أعلاه هو بناء أمة اسلامية قوية مقتدرة خالدة بأعمالها وأخلاقها وانجازاتها.

صاغ إقبال آراءه حول الوحدة الاسلامية ، والتقريب بين المسلمين على شكل آراء فلسفية وصور شعرية ، فقصد من وراء استخدامه الفلسفة إعطاء عمق لافكاره ، فيما قصد من وراء شعره ضمان انتشارها ، وهو ما أُشتهر به كشاعر للشرق ملتزم بقضايا الأمة الاسلامية ، لقد احتل موضوع الايمان بالله تعالى مكانة مهمة في فكره كأساس لقوة الانسان المسلم ووحدة أمته ، فإذا كانت أسس الاسلام قائمة على التوحيد ، فلماذا لا تتوحد الأمة الاسلامية ، وركز كذلك على دور الشخصيات المؤمنة الغيورة الصادقة في التقريب بين المسلمين ، القادرين على الوقوف بوجه دعاة الفرقة والتباعد الخاضعين للغرب.

بدأت أفكار إقبال حول التقريب والوحدة الاسلامية أثناء تواجده في أوربا ، فكتب أثناء تواجده هناك: (ان الأمة الإسلامية لم تقم على أساس الوحدة الوطنية والقومية ، بل ان مهندسها العربي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، قد أقامها على أساسٍ يختلف عن الأسس المألوفة لدى العالم). وألقى إقبال عدة محاضرات في لندن عن الإسلام ، نُشرت في الصحف وقتها ، ومنها:

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

الإسلام والتّصوف ، وأثر الإسلام على الحضارة الغربية ، والإسلام والديمقراطية ، والإسلام والعقلانية[73].

لقد تجلت المطالبة بالوحدة بين المسلمين ، وتبلورت الدعوة الى توحيدهم في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين من خلال المساعي والجهود الحثيثة التي بذلها جمال الدين الافغاني ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ عبدالرحمن الكواكبي ، ومحمد إقبال وغيرهم ، وقد تزامنت تلك الجهود مع نفوذ الاستعمار في جسد الدولة العثمانية ، وزوال حواضر البلدان الاسلامية وتحولها الى دويلات صغيرة منفصلة عن بعضها البعض ، وبعدما ذاقت الشعوب الاسلامية طعم الانفصال ، بادر المصلحون والمفكرون المسلمون الى إحياء فكرة توحيد تلك الشعوب والعودة إلى الأمة الاسلامية الموحدة ، وبالنظر الى الفروق والاختلافات الموجودة بين المذاهب الاسلامية آنذاك ، والتي كانت بدورها تمثل عاملاً رئيسياً في بروز الاختلافات السياسية العميقة[74] ، نشبت الخلافات والتناحرات بين دويلات العالم الاسلامي من جهة ، وفي المقابل اتسعت الهوة بين الحكومات وشعوبها من جهة اخرى ، أما المفكرون الذين كانوا يتابعون عن كثب وبألم شديد جميع القضايا الداخلية والخارجية للمسلمين ، فقد استيقنوا عمق المشكلة وراحوا يبحثون عن الوسيلة التي تمكنهم من العودة الى الوحدة والاخوة بين جميع طوائف المسلمين[75].

كان إقبال قد جال بنظره في العالم الاسلامي ، فوجده في محنة يرثى له ؛ فوطنه الهند يرزح تحت نير الاستعمار البريطاني منذ أكثر من قرنين ، بينما تتعثر فيه حركة الاستقلال وتتخبط لافتقارها الى هدف محدد المعالم ، وتكاد تكون علاقة الاخاء والتضامن بين طوائف المجتمع الهندي منعدمة ، ولم تكن حال باقي الدول الاسلامية أفضل من الهند ، فكانت دول الملايو واندونيسيا أكبر الدول الاسلامية واقعة تحت سيطرة الاستعمار ، وكانت دول شمال أفريقيا والجزيرة العربية والشام والعراق تحت سيطرة الاستعمار كذلك ، وكانت الجماهير الاسلامية سواء كانت في شبه القارة الهندية أو غيرها ، تعاني الجهل والأمية ويأخذ بخناقها الصراع الطائفي ، وتقاسي بمرارة من الانظمة الاقتصادية والسياسية الفاسدة التي تستعبد المسلمين ، رأى إقبال ان الذي زاد الطين بلة ، ان من تصدى لانقاذ العالم الاسلامي من هذه المحن ، قد قلد الغرب في كل شيء ، وقد تبلور هذا الاتجاه بوضوح في الحركة الكمالية بتركيا ، وهي حركة نادت بلا دينية الدولة وقللت من قيمة الدين ، فجعلته من شؤون الفرد الخاصة ، ومالت شعوب إسلامية أخرى الى تقليد الاتراك في ذلك ، وأخذ العالم الاسلامي يتشظى الى كيانات منفصلة ومتناحرة في بعض الاحيان بدعوى الوطنية ، بمفهومها السياسي الغربي ، فظهر في الافق خطر القضاء على روح الاسلام العالمية ، وكاد العقل يصبح المصدر الوحيد للهداية الانسانية ، بعد ان عمد الغرب الى الاستخفاف بالجانب الروحي ، لا في الأمة وحدها ، بل في الفرد نفسه ، فسيطرة المادية على حيادة الفرد ، لقد رأى إقبال ذاتية الانسان الذي هو خليفة الله في الارض وقد أُهدرت ، ورأى الأمة الاسلامية خير الأمم التي أُخرجت للناس وقد أُستعبدت وذلت ، فتداعت عليها غيرها من الامم ، لقد رأى إقبال الغرب قد سيطر على المادة ونسي الله ، ورأى الشرق وقد نبذ العالم الذي هو ميدانه ووسيلته للرقي الروحي ، لذا أنطلق إقبال يُحيي في المسلمين روح الاسلام الحقة ، وتصحيح مسار الأمة الاسلامية في طريقها نحو الله [76] ، فسطر أفكاره ومبادئه حول الوحدة الاسلامية والتقريب الاسلامي في قصائد عدة ، وسنتناول تلك الافكار في قصائد : أسرار الذات ، رسالة المشرق ، والان ماذا تصنع يا أمم الشرق ، وقد أعتقد إقبال ان الوصول الى الوحدة الاسلامية يجب أن يسبقه إعادة بناء الانسان المسلم ، فالأمة الاسلامية الحقه لدى إقبال تتكون من مجموعة من الذوات الكاملة ، أو التي تنشد الكمال ، ومثل هذه الأمة يمكن ان تتحد ، ثم تقود البشرية الى سبيل السلام والخير والنور والحب ، لذا فكّر إقبال في إعداد منظومة طويلة يشرح فيها للمسلمين شخصية المسلم وذاتيته وكيانه ، التي ينبغي ان يكون عليها في ظل

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

هذه الصراعات الكبرى ، فقد كانت أحداث الحرب العالمية الأولى في بداياتها، وبالفعل بين عامي 1915-1918 نشر إقبال باللغة الفارسية منظومته الشعرية ذات الجزءين الأسرار والرّموز- (أسرار معرفة الذات) ، و(رموز نفي الذّات).

تضمن هذا الديوان أفكار إقبال حول مواضيع مهمة منها ما تعلق بالفلسفة الاسلامية ، ومنها ما ارتبط بأحداث تاريخية ، تركت أثراً كبيراً في أفكاره حول الوحدة الاسلامية ، كالحرب العالمية الاولى ، فكان إقبال ينظر الى الجيش التركي بصفته الجيش الاسلامي الوحيد الذي شارك في الحرب العالمية الاولى ، والذي يفترض أن يدافع عن البلدان الاسلامية التي تحتلها تركيا، إلا انه سرعان ما أُصيب بالاحباط بعد هزيمة ذلك الجيش أمام القوات البريطانية وإحتلال العراق عام 1914، ثم بلاد الشام وتقسيمها بين فرنسا وبريطانيا في اتفاقية سايكس-بيكو عام 1916، ووعد بلفور عام 1917بانشاء وطن لليهود في فلسطين ، وحينئذ ظهرت ثورة عارمة في فكره تعارض أشد المعارضة الاعتماد على الغرب والوثوق بهم ، فاذا كان عدد غير قليل من بلدان المسلمين واقع تحت الاحتلال فكيف يمكن أن تتوحد الأمة الاسلامية؟، لذا يجب أن يتحرر المسلمون ليس فقط من الاحتلال الاجنبي ، بل ومن التبعية والاعتماد على الغرب ، لذلك لم ير محمد إقبال أي فائدة من مساعدة المانيا لتركيا في تلك الحرب.

مبادئ الوحدة الاسلامية في ديوان أسرار خودي

حاول إقبال في القسم الاول من ديوانه (أسرار خودي) إعادة الأمة الاسلامية الى ثوابت وحدتها الاولى في عصر صدر الاسلام ، عندما تحدث عن جملة من الافكار أتت في مقدمتها حديثه عن أركان الاسلام : الصلاة والصوم، وقد ذكرها في أبيات كثيرة نذكر هنا بعض الامثلة منها:

درة التوحيد فاحفظها الصلاة حجك الاصغر فاعرفها الصلاة

في يد المسلم هذا الخنجر يقتل الفحش به والمنكر

يفتك الصوم بجوع وصدى ضابطا بالقسط هذا الجسدا [77].

كما ذكر الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) ، والامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) في أغراض عدة ومقاصد كثيرة ، علة يعيد المسلمين الى أيام الايمان الاولى ، وان الرسول يجب أن يكون في كيان المسلم ، يقول إقبال في ذلك:

مهجة المسلم مثوى المصطفى عزة المسلم ذكر المصطفى

أما الامام علي فهو الرفيق الدائم لمسيرة الرسول ، فهو المدافع الذائد عن حمى الاسلام والذي لم يفارق سيده ونبيه أبداً ، فكانا مثالاً للوحدة والاخوة بين المسلمين ، فورد في شعر إقبال في هذا الديوان ذكر الامام علي في أكثر من موضع ولأكثر من غرض ، يخدم الاهداف التي أبتغى إقبال تحقيقها ، وأول شيء ابتدأ به إقبال ديوانه هو إقتباسه بيتاً لجلال الدين الرومي قال فيه:

(برمت برفقة خارت قواها برستم أو بحيدر اندمال) ، وقد قصد إقبال من إستشهاده بهذا البيت للرومي استنهاض همم المسلمين ، ويضرب مثالاً بشخصية مهمة في التراث الفارسي وهي رستم ، وكذلك ذكره الامام علي (عليه السلام) كشخصية عربية-اسلامية ، والغرض المراد هو أن الرفقة يجب أن تكون مع شخصيات مثل رستم أو حيدر ، تلك الشخصيات الفعالة والمؤثرة في واقع مجتمعاتها.

وفي بيت آخر يقول عن أهمية الوقت في البناء والعمل الجاد ، مشبها الوقت بسيف الامام علي الذي هزم به اليهود يوم خيبر :(بهذا السيف يوم الخطر زلزلت خيبر كف الحيدر)[78] ، أي ان المسلمين يمكن ان يستلهموا مسيرة هاتين الشخصيتين الرائدتين في طريقهم نحو الوحدة الاسلامية السامية.

أما الجزء الثاني من هذا الديوان (رموز بيخودي) أو (رموز نفي الذات) ، والذي نشره عام 1918 ، فقد بدا من حيث الاسم ضد المجموعة الاولى ، إلا انه توضيح

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

أعمق لافكار إقبال حول بناء المسلم ذاته ، وهنا أكمل إقبال فلسفته بالجمع بين الفرد المسلم بعد أن كون ذاته ، وبين الأمة التي يعيش فيها ، لذا تناول إقبال مواضيع عدة في هذا القسم من الديوان منها:

ا-الأمة وتنشأ من اختلاط الافراد وكمال تربيتها بالنبوة.

2-أركان الأمة الاسلامية وهي :التوحيد ، الرسالة ، وهنا تناول مواضيع مهمة منها أهداف الرسالة المحمدية المتمثلة بالحرية والمساواة والاخوة بين بني آدم ، وان الأمة المحمدية قائمة على التوحيد والرسالة فلا يحدها مكان ، وفي هذا دعوة صريحة الى الوحدة الاسلامية ، وان الوطن ليس أساس الأمة وبالتالي فان بقائها محتم ، وان نظام الأمة لا يكون بغير القانون ، وقانون أمة محمد هو القرآن الذي يجب ان يحبه المسلم بوعي ، وليس دون وعي[79] ، وان نجاح الفرد المسلم والامة باتباع الشريعة الالهية ، وحسن سيرتها تكون بالتأدب بالآداب القرآنية -المحمدية ، وفي هذا القسم أتضحت أفكار إقبال حول الوحدة الاسلامية بشكل اوضح.

3-ان دوام حياة الأمة الاسلامية متعلق بمحافضتها على الاسلام، وهذا لن يتم دون وحدتها.

4-الاجتماع الحقيقي لا يكون إلا بقصد يُقصد إليه ، ومقصد الأمة المحمدية حفظ التوحيد ونشره.

5-توسيع مفهوم الأمة الاسلامية ، وكمال حياتها ان تحس ذاتها كما يحس الفرد ذاته ، وهذا البناء ينشأ ويكتمل بحفظ سنن الأمة الاسلامية .

6-ان الوطن ليس أساس الأمة ، وان العصبيات الوطنية قطعت أرحام الشعوب الاسلامية.

ان شي من التفصيل في هذا الموضع مهم ؛ لأن إقبال تناول أسس وحدة الأمة ، أو أنواع الوحدة المتفق عليها في تلك المرحلة التاريخية ، فتحدث عن الوطنية والقومية والعالمية ، التي مثلت لديه الوطن والعروبة والاسلام ، وهي الدوائر الثلاث التي يوجد فيها المسلم المعاصر ، وتشترك في مركز واحد ثم تتسع الدوائر من الصغرى (الوطن) ، الى المتوسطة (القومية) الى الكبرى العالمية ، وقد وضح إقبال رأية في كل من هذه المفاهيم ، فذكر ان تقسيم العالم الاسلامي الى بلدان من صنع الغرب ومكره ومفكريه ، لربط الروح بالتراب ، أي تفتيت الأمة الى مصر والعراق واليمن والشام وايران وتركيا ، في حين ان الدين هو بعث القلب الطاهر من الارض ، وهو التوحيد بلا حدود ، وقد بدل الغرب الاخوة الانسانية بالقومية ، وتركوا دين عيسى ، لذا كانت آيديولجية إقبال ثورية قائمة على مناهضة التغريب والعودة الى الشرق ، وإعادة جديدة لبنية الفكر الاسلامي ، والاعتماد على الدين وشكله المُحدد للاسلام باطار عصري وتحويل الشخصية الاسلامية الى شخصية عصرية ، وصياغة علاقات القوى والامم[80] ، إذا ان الاسلام ظهر كاحتجاج ضد عبادة الاصنام ، والبلدان البعيدة عن بعضها البعض ماهي إلا شكل رقيق من أشكال الوثنية ، ان الوطن ليس أساساً للامة ، فالاوطان والاقوام تقطع الارحام والاخوة ، والوطن في نظر إقبال ليس الدولة القومية مثل الغرب ، لان الوطن مؤسس على التوحيد ، وهذا أساس الأمة أيضاً ، فالأمة الاسلامية لاتحدها الامكنة ، لأن التوحيد لاموطن له ولاحدود ، لذا فان حدود الأمة الاسلامية لاترتبط بالهند أو الروم ، الاسلام هو أرض المسلمين ، والوطن مكان للسكن وليس للاعتقاد ، ان الانسان في الزمان وليس في المكان ، فالارض في الدنيا والمسلم في الدين ، القلب لاتحده أرض ، فالمسلم يهجر الدار من أرض لاخرى ، كما فعل الرسول والصحابة والائمة ، فالارض للمسلم مسجد كل الارض وليس رقعة منها تحاط بسياج أو حدود. تلك قوة الاسلام والاخوة الاسلامية التي يهابها الاعداء إذا أعتدوا على جزء من الأمة ، حيث الأمة شرقاً وغرباً متجاوزة حدود الوطنية ، فلماذا التمسك بالقوة وترك المحيط[81].

أما الوحدة القومية ، فرأى إقبال ان الأمة الاسلامية أمة واحدة تربطها رابطة الاخوة (انما المؤمنون أخوة) ، وليست القومية الهندية أو الفارسية أو العربية ، وانما الاخوة الاسلامية ليست بالمعنى القومي الاوربي ، ولا بالمعنى العربي حيث اللغة العربية هي لسان المسلم ، ان المسلم ذات بمفرده ، والأمة ذات مشتركة وليست مجرد

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

إحصاء كمي لعدد المسلمين ، بل الروح التي تسري فيها[82].

أما الوحدة العالمية ، فرأى إقبال في نشوء عصبة الأمم محاولة لصنع تلك الوحدة ، ولكنها لم تتمكن من تحقيق كامل أهدافها التي وضعت من اجلها ، وهي أهداف ناقصة في نظره ، يقول بهذا الصدد :(لأنها لم تستطع منع عدم اجبار الفلاح من بيع ارضه بسعر مذل ، ورغم إعجاب الكثيرين بها ، إلا ان مصيرها الى الزوال ، وموتها محتوم ، وتستطيع عجوز أوربا ان تعيش بها أياماً أخر ، لقد حاول بؤساء الارض وضع سنن لتفادي الحروب ، إلا ن سارقي القبور اسسوا شركة لتقسيمها ، ومازال النظام الدولي بحاجة الى منظمة ، أو هيئة تحترم مصالح البشرية جمعاء ، وليس مصالح الغرب وحده)[83] ، لان عصبة الامم من وجهة نظر إقبال كانت مهمتها الاولى توزيع الغنائم ، لذا لم يكن يرجو منها خيراً للمسلمين والشرقيين ، وقد لاقت الصورة التي رسمها إقبال لعصبة الامم شيوعاً كبيراً في الهند ، بحيث كانت الصحافة الهندية تستعمل عند حديثها عن العصبة عباراته كعبارة(سارقي القبور) ، والتي قصد بها إقبال الدول المؤسسة للعصبة التي تسطوا على الامم التي مزقتها لتسرق خيراتها[84].

لقد حملت هذه المجموعة الشعرية قصائد ذات عناوين وحدوية – تقريبية إسلامية خالصة طرحها إقبال بشكل خدم الاهداف التي رسمها ، وسنتناولها على نحو مختصر مع التركيز على الابيات التي حملت معاني التقريب الاسلامي:

مهداة الى الأمة الاسلامية

ختم الله اليك الامما بك حقا كل بدء ختما
كم تقي فيك كالرسل منيب وجريح القلب رفَاء القلوب
لك طرف بالنصارى سُحرا وعن الكعبة أبعدت السُرى

ارتباط الفرد بالأمة

رأي اقبال ان الذات فرد وأمة ، والذات المشتركة هي وحدة الأمة ، والأمة التي لا تبقي على ذاتها تهوي ، وتنشأ من اجتماع الافراد ، ومن مظاهر الرحمة أن ينتمي الفرد الى أمة تحتضنه ، وقيمة الفرد في أمته ، وبنمو الفرد في أمته تنمو الأمة ، وإنتماءه يمنحه قدرة أعظم على الفعل والطموح ، وتصبح أهدافه أهداف أمته وتتحد روحه بروحها ، وبهذا تتكون ذات المؤمن من ذات أمته[85].

رحمة للفرد حجر الأمة كامل جوهره في الملة
الزمن الجمع جهد المستطاع في ذرا الاحرار كن مثل الشعاع
وأحفظن ما قاله خير البشر كل شيطان من الجمع نفر
قيمة الافراد جدوى الملة ومن الافراد نظم الأمة
تنضج الفطرة فيه الصحبة فتراه الفرد وهو الأمة
تُحكم الوحدة فيه الكثرة وهي بالوحدة فيه وحدة

وقد عدّ إقبال (الام المسلمة) ركيزة أساسية في ربط الفرد بأمته ، لأنها توحد الأسرة التي هي نواة الأمة ، فخاطب المسلمات أن يتخذن من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) أسوة كاملة لنساء الاسلام ، وان الاسرة المسلمة أساس للامة المسلمة ، وللأم دور مهم ويجب إحترامها وفقاً لمعايير الاسلام ، ونموذج المرأة المسلمة لدى إقبال هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)[86] ، واسترسل إقبال في ذكر فضائلها فهي أفضل من أم عيسى ذات النسب الواحد ، بينما فاطمة لها ثلاثة انساب : بنت الرسول ، وزوج علي بن أبي طالب ، وأم الحسن والحسين ، ويصل تبجيل إقبال لها حد الطواف بقبرها وينثر سجداته حولها ، والأولاد من صنع الامهات ، وما فيهم من خير من طبعهن وغرسهن ، وتطيعها الارض والسماء إذا أطاعت بعلها

يقول إقبال:

أم عيسى نسبة واحدة بثلاث تزدهي فاطمة

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

قرة العين لخير الاوليـــــن خاتم الرسل وخير الاخرين
وهـــي زوج المرتضـــى ذا البطـــل اســـد الله الحكـــيم الفيصـــل
وهـــي أم الســـيدين الاكـــــرمين حســـن خيـــر حلـــيم وحســـين
نشـئت مـابين صـبر ورضـــى في الفـم القـرآن والكـف الرحى
معهـا مـن خشـية الله جـــرى فـي مصـلاها يفـوق الجوهـرا
طـت حـول القبـر اجـلالا لهـا نـاثرا مـن سـجداتي حولـها[87]
احذري فتنة عصر مـهلك والى صدرك ضمي ولـدك
بعدت عن عشها في خطـر هذه الافراخ ، لاتطـــر
فيـك تسـمو للمعـالي فطـــرة فـاتبعي الزهـراء ، نعـم الاسوة
عـل غصـنا منـك يـأتي بحسـين فنرى النضـرة روضـات ذوين[88].

لقـد رأى اقبـال ان الأمـة تنشـأ مـن إخـلاص الافـراد وتكتمـل تربيـة الأمـة بـالنبوة ، وتكوينهـا يجـب ان يكتمـل بنـور النبي المصطفى(صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ، فيحـرر النـاس مـن الاغـلال ، ويـوجههم نحـو مقاصـد سـامية مسـلحاً إيـاهم بالشـرع ويـوحي إلـيهم بالتوحيـد ، فيخـرج النـاس مـن الظلمات الى النور[89].

أركان الأمة الاسلامية الواحدة في نظر محمد إقبال

1-التوحيد

رأى إقبـال ان الله واحـد أحـد ، وأنـه العلـة الغائيـة للوجـود ، والانسـان مـرتبط بـالله بفطرتـه ، وهـو سـبحانه قـوة الحيـاة علـى الارض[90] ، ولاتحفـظ الوحـدة إلا بـالقوة أي التوحيـد ، وشـعار التوحيـد(لا الـه الا الله) هـو معنـى حاضـر في الـذات وسـبب نجاحهـا ، والتوحيـد يعيـد حيـاة الامـس انطلاقـاً الى الغـد ، ويوحـد الأمـة الاسـلامية ويقـرب بـين ابنائهـا ، وهـذا ماكـان في السـابق ، أمـا الان فابتعـاد المسـلمين عـن هـذا الـركن جعلهـم متفـرقين ، ويعيشـون المهانـة والضـيم والفـتن والمحـن ، والتوحيـد هـو القـادر على انتشال الأمة من الخوف والحزن واليأس[91].

طوف العقل بدنيا العلل قاده التوحيد شطر المنزل
يبتلي التوحيد فيك العملا فيجلي لك سرا أُغفـلا
(لا إله) الروح في امتنا (لا إله) اللحن في نغمتنا
(لا إله) السر في اسرارنا (لا إله) السمط من افكارنا
نحـن في الاسـلام ابنـاء الخليـل مـن ابـيكم خـذ اذا شـئت الدليل
أمم قد عبدت أوطانهـــا وبنـــت من نسب بنيانها
أرى الاوطان اصل الامـم تُعبد الارض بها كالصـنم
انمـا الانسـاب فخـر السفـهاء حمهـا في الجسـم والجسـم هباء
قـد خلصـنا مـن حـدود وقيـود قلبنـا في الغيـب اذ نحـن شهود
وحد الرأي لنا والفكـــرة كســـهام جمعتها جعبة
نحن فكر وخيال واحـد ورجاء ومآل واحـــد
نحـن مـن نعمائـه حلـف اخـاء قلبنـا والـروح واللفـظ سـواء[92].

2-الرسالة

آمـن اقبـال بمـا اراده الله سـبحانه ان الرسـالة هي جـوهر الـدين ، وهـي تجمـع الأمـة ، والنبي روح هـذه الأمـة الـذي يوحـدها ، فهـو حامـل الرسـالة التي تمكـن الحريـة والمسـاواة والاخوة بين البشر.

إن لله فينا آيـــــة رُبيت في قلبه ذي الملة
بالرسالات بدا تكويننـــا شرعنا منها ومنها ديننا
ذاك من يهدي إليه من يريد خلقه منها حولنا يشـيد
نحن مما جمعتنا امـــة أُرسلت للناس فيها رحمة
أمة في حرز سور الحـرم في حفاظ مثل أسد الاجم
كثرة الالاف عين الوحـدة ومن الوحدة نشئ الأمـة
وحـدة القصـد حيـاة الكـثـرة مقصـد المسـلم ديـن الفطرة

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

علمَ الفطرة خير الرسل فمضينا للهدى كالمشعل
بحره اخرج هذا الجوهرا نحن روح واحد منه سرى
هذه الوحدة مالم تفقد تحفظ المسلم حتى الابد
ختم الله علينا شرعته وعلى المرسل فينا بعثته
محفل الايام منا يبسم ختم الرسل بنا والامم
انه قوة هذه الملة انه سر اتحاد الأمة[93].

3-انتظام الأمة بالشريعة

شريعة الأمة الاسلامية هي القران الكريم ، والأمة دون شريعة ككثيب الرمل لا قوام له ، فالشريعة هي التي تحافظ على وجود الأمة ، وهنا تحدث إقبال عن ركن مهم في الوحدة وهو الحرية والمساواة والاخوة ، ومن أهم أهداف الرسالة المحمدية هو التمكين لتلك الاهداف.

وأمينا بعث المولى به سلم الحق الى اصحابه
رفع العبدان[94] بالحق الى سُرر الخاقان والزور قلى
سلب السلطان حزب الامرين فسما بالحق قدر العاملين
مولد مات به العصر القديم وبيوت النار والوثن حطيم
قال يا قوم ألسنا مسلمين نعمة واحدة من رب العالمين
من أب ذر علت أو حيدر من بلال سمعت أو قنبر[95].

4-حاجة الأمة الى مركز محسوس تجتمع حوله في سبيل الوحدة

قد يتناقض ذلك مع رفض ربط الأمة بمكان ، فالبيت الحرام مكانه في مدينة وعلى أرض وهو معرض الى الخطر ، ولكنه رمز للوحدة ، والوحدة قد لاتكون في المكان ، بل في الزمان ، قد تكون وحدة النضال ووحدة الشعوب المقهورة ، ففي البيت الحرام يجتمع المسلمون في المؤتمر السنوي العام أثناء الحج لاعلان البراءة والشكوى لله ورسوله ، ويظرب إقبال مثلاً بتجربة بني اسرائيل في عدم الاحتفاظ بالمركز فتشتتوا في انحاء مختلفة ، وقد أعطى اسرائيل ذلك حجة لشرعية تأسيس دولة واحتلال القدس ، وهدم المسجد الاقصى ، وإقامة هيكل سليمان باعتباره رمزاً للهود في العالم[96].

يقول إقبال:

نقطة المركز منا الحرم لحننا الواحد فينا الحرم
وحدة الملة طوف حوله فهي صبح قد حوى صدر له
وحدت في حسبه كثرتنا احكمت من وحدة قوتنا
ان في الجمع حياة الامم ان هذا الجمع سر الحرم[97]

وفي مايلي ذكر بعض الابيات الشعرية التي كتبها إقبال عن وحدة الامة الاسلامية:

<u>في بيان أن الأمة الاسلامية مؤسسة على التوحيد فلا تحدها الامكنة</u>

قلبنا الخفاق يأبى موطنا ريحه العاصف تأبى مسكنا
ليس من هند وروم قلبنا ما سوى الاسلام فيه ارضنا[98].

<u>في بيان ان الوطن ليس اساس الأمة</u>

قطعوا الارحام بين الاخوة صيروا الاوطان أس الأمة
قدسوا الاوطان اعجابا بها قسموا الانسان اسرابا بها

<u>في بيان ان الأمة الواحدة ليس لها حدود زمانية</u>

وحياة الفرد روح في بدن وحياة الشعب في حفظ السنن
كممات الفرد تفنى الامم ولها يوما قضاء يحتم
امة الاسلام تأبى أجلا أصلها الميثاق في(قالوا بلى)
لاتخاف الموت هذي الأمة (نحن نزلنا) لديها حجة
أمة الحق الى الحق تنيب امة يعشقها اهل القلوب
واذان الحق فينا خلدا أمة الاسلام تبقى أبدا[99]

<u>في بيان ان الأمة لا تنتظم بغير شريعة وشريعة الأمة الموحدة هي القرآن</u>

سيرة المسلم شرع وكفى ذلكم باطن دين المصطفى
ذا بلاغ آخر للمرسلين قد تلاه رحمة للعالمين[100].

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

أفكار الوحدة الاسلامية في ديواني بيام مشرق (رسالة المشرق) ، و بس جه بايدكرد اي اقوام مشرق(والآن مالذي ينبغي أن نفعل يا أمم الشرق)

تتشابه الافكار الواردة في هاذين الديوانين كثيراً ، لذا وجدنا من الافضل عرضها بشكل يكمل الواحد منها الآخر ، لسبب مهم يتمثل في ان المدة الزمنية بينهما والبالغة 13 عاماً ، تمثل مرحلة تبلور ونضج أفكار الوحدة والتقريب الاسلامي لدى إقبال ، فالأول (رسالة المشرق) نشره عام 1923 ، بينما الثاني (والآن ماذا ينبغي أن نصنع يا أمم الشرق) نشره عام 1936، احتوى الديوان الاول على خمس قصائد شعرية ، بينما حوى الثاني ثلاثة عشر قصيدة ، وكلا الديوانين تشيع فيهما روح اسلامية صادقة ، حاول إقبال ان ينفثها في نفوس المسلمين ، لكي يدركوا ذاتهم ويتعرفوا على حقيقتهم ، ويتخلصوا من أهم عوائق تحقيق وحدتهم وهي تبعيتهم للغرب[101] ، وعدّ هاذين الديوانين من بين أهم دواوينه التي وضعها في حياته ، أولى فيهما إقبال أمم الشرق عناية كبيرة ، وبصفة خاصة الأمة الاسلامية ، وصيغة الديوانين نفسها تشير الى النقد الذاتي والطابع العملي الذي أسبغه إقبال على ماينبغي ان يفعله المسلمون لاسترجاع مكانتهم التي فقدوها بسبب تفرقهم وسيطرة الاستعمار عليهم ، وقد قال إقبال:

تئن الخلائق في الارض طراً وقد سامها الغرب عسفاً وجورا

فيا أمم الشرق فيما التواني لقد آن ان يصبح الشرق حراً

لقد كتب إقبال فوق رسالة المشرق (لله المشرق والمغرب) ، وقال في سبب كتابته هذا الديوان :(نظمت بيام مشرق لاجيب الديوان الذي كتبه فيلسوف الحياة الالماني اليهودي جوته)[102] ، ويرى اقبال انه لابد من فعل شيء لتحطيم القيود والاغلال التي تكبل أمم الشرق ، وتحدي التنوع الذي تواجهه تلك الامم المنتمية الى أعراق وثقافات ولغات مختلفة ، لذلك تعد محاولة إقبال في هذا الديوان لايقاظ الشعور الاسلامي محاولة مهمة جداً[103] ، لقد أراد في بيام مشرق ان يرى الناظرون بأنفسهم ان اكثر ما يرمي إليه هو الحقائق الاخلاقية والدينية والمذهبية[104] ، ولكن عليه أولاً ان ينظر نظرة واقعية لما يدور حوله ، لذا يقول :(ان المشرق لاسيما المشرق الاسلامي يفتح عينيه بعد نومه القرون المتطاولة ، ولكن يجب على أمم الشرق ان تتبين ان الحياة لا تستطيع ان تبدل ماحولها ، مالم تبدل في أعماقها ، ويجب أن يرفع الافراد والجماعات أبصارهم فوق الحدود الجغرافية لتولد سيرة انسانية صحيحة)[105].

ان بريق حضارة الغرب وترفه لم تستطع فتنة إقبال ، لأنه ينتمي الى مدينة النجف الأشرف ، والمدينة المنورة ، فغبارهما في مقلتيه بمثابة القطرة للعين وانجع دواء للعلة ، ومازال مقيماً هناك رغم تقلبات التاريخ ورياح القرون ورغم كل مستبد عتي[106].

وقد قصد إقبال انتمائه الى تاريخ هاتين المدينتين واهميتهما ومافيهما من قيم تاريخية وفكرية وعقائدية وروحية ، وما حوته أرضهما من الاجساد الطاهرة للرسول الاعظم(صلى الله عليه واله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) ، والجسد الطاهر للامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وهي عنده أفضل من مدن الغرب ومافيها من بريق ولذات ،فقال في شعره:

بريق الحضارة أوج الترف لدى الغرب لم يستطع فتنتي

أنا ابن المدينة والنجف غبارهما كان في مقلتي

غبارهما قطرة للعيون وانفع طب لذي علة

مقيم رغم رياح القرون وماكان من مستبد عتي[107]

دعا إقبال في هذا الديوان الأمة الاسلامية الى عدم تقليد الغرب والانبهار بقيمه التي ينادي بها ويغزو العالم باسمها، وقد قال في هذا الصدد:(إن الحرية في الغرب خادعة ، فقد سمحت الحضارة الحديثة لكل فرد أن يفكر ويسلك كيفما أراد ، وهي حرية في الظاهر ، لكنها في الواقع استعباد ، وإذا كانت مهمة الحياة التنفس بحرية فان الانسان الضعيف لايحس بطعم الحياة الحقة ، ولا يستطيع التحرر من الالغاز أو الطلاسم ، ان علم الغرب

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

فانٍ ولكن رؤيته ضعيفة ، فعلم بلا علي بن ابي طالب يكون خاوياً.

علوم الغرب نهب يذكر وبلا حيدر دير خيبر[108].

إذاً كيف يمكن تغيير أوضاع البلدان الاسلامية؟ ، رأى إقبال انه إذا أصبحت عزيمة الشرق على تغيير أوضاعه والخروج من ربقة الاستعباد ، والتخلص من النماذج غير الاسلامية في التفكير والسلوك والعادات والقاليد المعادية للاسلام ، ومن أهم ما ناضل إقبال من أجله هو إنعدام الايمان لأنه يضر بكل إرادة للعمل[109] ، ولكن الايمان العاطفي بحاجة العقل ، لذا يؤكد على أهمية العقل في حياة المسلم ، وتقوم نهضة الأمة الاسلامية عنده على ركائز عدة:

1-الايمان الصادق الممتزج بدقات القلب.

2-العقل المدرك لحقائق الشريعة الاسلامية ، والواعي بماضي العالم الاسلامي وحاضره.

3-الانتباه لخطورة المتربصين بالاسلام والمسلمين ، وعلى رأسهم الغرب ، الذي لايدرك أسرار الروح ، وفكره مادي فقط.

يقول إقبال:

لا تضنن العقل لاوزن له ولا حساب

ان نظر العبد المؤمن يقوم على العقل

ان الارواح صارت حرم الاسرار

واستيقظ الشرق من النوم العميق

ويقول أيضاً:

أشعلي سراجاً في ضميري وانيري ظلمة ترابي ، واستريه في نجلتيك

حتى احيل ليل أفكار الشرق نهاراً ، وأشعل صدور أحرار الشرق

كي يتحرر فكر الشرق من الافرنج ، ويكتسب من شعري مياهاً جديدة ولونا آخر[110].

لكن المسلمين قد ابتعدوا عن مبادئ الاسلام الحقة ، فقد أصبحت الأمة الاسلامية بائسة مسكينة وذليلة ، لامكان فيها لاي دافع للنهضة ، وبدلاً من ان يعمر الانسان المؤمن أمته وقع ضحية الفقر الحقيقي المتمثل بالرقص والسكر ، لذا يجب على الانسان المسلم ان يخوض تجربة حية عميقة حتى يكتشف ذاته وبالتالي يمكن ان يجسد قدراته البشرية ، فهذه التجربة الباطنية الداخلية هي التي تولد الشخصية الانسانية ، وتُثبت ان الانسان لايكمن ان يكون إلا نفسه إذا آمن بقدراته التي منحها الله له ، بمعنى ان التجربة الداخلية للانسان يجب ان تعمق ارتباطه بالله سبحانه[111] فقال في هذا المجال :

منذ ثلاثة قرون ، وهذه الأمة مسكينة ذليلة ، تحيا بلا سرور ولاحرقة قلب

أصبح الفكر خسيساً ، والذوق أعمى ، فحرم معلموها الشوق

وحرمت مدارسها منه ، لدرجة انه لم يعد الانسان فيها يعلم شيئا عن مقامه ومنزلته

صار طبعه بلا صحبة لمرشد خيبر، سقيما لايقبل الحق[112].

ان الأمة الاسلامية بحاجة الى أهل الحق والحكمة الصادقين الغيورين الذين يوحدونها ، المستعدين للتضحية في سبيل ذلك ، لانهم غير مرتبطين بملذات الحياة الدنيوية الذين تمتلئ ذواتهم بالاخلاق المرضية لله تعالى ، وفي مقابل أهل الحق والدين يوجد أهل المكر والخداع الذين يريدون تمزيق الأمة ، وحرمان الأمة من أهل الحق ، بعد أن ركن شيوخ الدين الى الحكام يؤولون الدين ليخدم اغراضهم ، وهم بذلك يمزقون وحدة الأمة ، فيتحول الجميع الى اشخاص ذوي أرواح ميته بعد فساد التعليم ، وتحويل الجميع الى عبيد للافكار الضالة ، إذاً فقط ذوي الارواح التي تنبض بالحياة ، المهتمين بارواحهم على حساب اجسادهم هم القادرين على توحيد الأمة ، وقد عبر إقبال عن ذلك بقوله:

الامال مضطربة في قلوبهم ، ولدوا امواتا من بطون الامهات

شعبهم صار رمادا بلا شرر ، وصار صبحهم احلك سواداً من الليل

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

معبودهم فرمان الملك ، ونفعهم وربحهم في خسارة الدين والايمان

لم تتجاوز افكارهم حدود اللحظة الراهنة ، وليس لديهم تصور للغد

لديهم كتب يعي من حملها البعير من أيام اجدادهم

ماتوا ولم يعلموا بموتهم[113].

لقد سرق الغرب ثروات الأمة الاسلامية ، وبذر بذور الفرقة والعداء بين الأمة ، وهنا رأى إقبال ان فقر المسلمين ليس عائقاً أمام نهوضهم ، وان الفقر والزهد هو الذي قلع باب خيبر التي تمثل الان الاستعمار الغربي ، والأمة الاسلامية يمكنها النهوض حتى وان كانت بلا ثروات ، يقول إقبال في ديوانه والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق:

الفقر فتح خيبر مع خبز الشعير[114] انه ايمان بدر وحنين وزلزال تكبير الحسين[115]

الفقر ذوق وشوق وتسليم ورضا ونحن أمناء على ميراث المصطفى هذا

الفقر يجعل الفقير يناقش السلاطين وتتزلزل عروشهم من عظمة حصيرته[116].

قصد إقبال ان الامام علياً هو التجلي الأمثل للصفات الكمالية الظاهرة في الانسان الكامل ، الذي استطاع أن يقهر حصن خيبر بقوته رغم انه لا يأكل إلا خبز الشعير[117] ، وهنا نتمثل بقول إقبال المأثور (أنا عاشق ، إذا أنا حي) ، ويعني إقبال العشق الحقيقي المتعلق بالكلي المطلق الله سبحانه وتعالى ، ورسوله وأهل بيته ، فالانسان لايستطيع ان يصل الى مرتبة الانسان الكامل مهما بلغ من العلم والمعرفة ، مالم يتخذ من القرآن والرسول وأهل بيته مثلا وأسوة له في طريق كماله الانساني[118] ، ورأى اقبال ان احدى تعاليم القرآن هي الاهتمام بالتفوق الانساني ، أي تقدم المجتمع البشري ، لذا فإن أفكاره توصيات متكررة لتعزيز وتشجيع الامة الاسلامية على التقدم والتطور[119] ، ولاشك ان تعميق حالة الايمان بالله ورسوله ، والشد الروحي والعاطفي للإنسان المؤمن تأتي في مقدمة أبعاد هذا التطور ، وهذا الامر بحاجة إلى منهج للعقيدة والتزكية والتربية النفسية والروحية ، وهذا المنهج نجد معالمه لدى الرسول وأهل بيته[120].

لقد تأثر إقبال كثيراً بالامام الحسين بن علي بن أبي طالب ، فربط بين ثورته والثورة التي يجب ان يقوم بها المسلمون لينهضوا ويتوحدوا ، فوصل الى نهاية الطريق بأنه لن يقبل بأن يعترض عليه أحد لأنه سيمضي في طريق (سيد الشهداء) ، حتى وان بقي وحيداً ، فقال :(لا تصاحبني ، فأنا لا أسمع نصيحتك ، ولن أغلق فمي ، ولن أمتنع عن البوح بالاسرار ، بل اني ساتزود بالسهم والرمح والخنجر والسيف ، وكل وسائل الحرب الاخرى في سبيل الحق ، فابتعد عني ان كنت تخاف ، إنني أرى عظمة الفناء في سبيل الحق ، تلك العظمة الحسينية هي كمال الشرف الانساني)[121].

وبصفته شاعراً ملتزماً يراقب الاحداث الجارية في العالم الاسلامي والعربي ويتفاعل معها ، فقد أولى القضية الفلسطينية عناية خاصة ، فاستنكر وعد بلفور وعده محنة المسلمين وليست محنة العرب وحدهم ، فهو يتجه بندائه الى العرب كي يجعلوا من فلسطين عنواناً لوحدتهم مع المسلمين ، ويكونوا في الصف الاول في معركة الدفاع عنها ، وكما قسمت بريطانيا الهند بين هندوس ومسلمين ، كذلك قسمت فلسطين بين عرب ويهود ، وفي وعد بلفور أحس إقبال بالظلم الذي لحق بالعرب ، وهذه سياسة بريطانيا التي تسير عليها في كافة انحاء العالم الاسلامي ، والحقيقة أرادت بريطانيا وطناً لليهود وسط اراضي المسلمين ، بحيث يكون سبباً في منع الوحدة الاسلامية ، أما إقبال فأراد من خلال دعوته الى تحرير فلسطين ، ان تكون فلسطين سبباً في توحد المسلمين ، واشار ان فلسطين هي درس لكل الشعوب الاسيوية ، وليتذكر العرب انهم لن يستعيدوا فلسطين اعتماداً على ملوكهم بل على ضمائرهم ، لقد عد إقبال تلك المرحلة -مرحلة إختبار لباقي الدول الاسلامية في آسيا بعد الغاء الخلافة (الدولة العثمانية) ، وكانت فلسطين هي نموذج لإختبار المسلمين ، لأنها أول مشكلة دولية ذات

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

أبعاد دينية وسياسية ، نجمت عن تطبيق النموذج الوطني القومي كنظام سياسي من قبل البلدان الاسلامية ، وحتى تركيا التي انتهجت المنهج العلماني وابتعدت عن الاسلام ، فإنها تكون بذلك قد ابتعدت عن الوحدة الاسلامية وتحديداً مع العرب[122].

لم يقتصر طرح إقبال القضية الفلسطينية في شعره فقط ، بل شارك في المؤتمر الاسلامي المنعقد في القدس عام 1931-1932 ، وخلال تواجده هناك أحس بإفلاس العقل والعاطفة في الايمان لدى العربي ، ورأى الاعجمي قد فقد العمق والسعة في التفكير ، تلك الخصائص التي تمنح العالم الاسلامي القوة والبطولة ، ورأى ان النظام المادي والحكم الجائر المستبد ينتظر ثائراً جديداً يغضب للحق ويثور كاليث ، كالحسين بن علي في حميته وفروسيته وتتجدد معركة كربلاء على ضفاف الفرات ، لان الانسانية بأكملها بحاجة الى ذلك ، وكذلك العالم الاسلامي بحاجة الى بطله الجديد ، وقد عبر عن أفكاره تلك بقولة:(ان الحب هو الذي صنع المعجزات وظهر في صدق الخليل (ابراهيم)، وصبر الحسين ، وهو الذي تجلى في معركتي بدر وحنين) ، فقال في ديوانه جناح جبرائيل:

ليس في نار التراث العربي ولا في نغم الفكر الفارسي

رصدٌ لعربي ولا تأمل لفارسي ليس في قافلة الحجاز حسين واحد

مع ان ضفائر دجلة والفرات مازالت تلمع[123].

كما طرح في المؤتمر برنامجاً لمسلمي شبه القارة الهندية ، والذي يجب عليهم تطبيقه إذا أرادوا ان يعيشوا بكرامة وعزة وشرف ، فقال في هذا الصدد:(ان هذه الظواهر هي علامات تحذيرية من طوفانِ آت سيشمل الهند وكافة أجزاء آسيا ، ولايمكن اجتناب هذا الطوفان ، لأنه يشير إلى مدينة السياسة ، والانسان طبق هذه السياسة لاقيمة له ، وعلى شعوب آسيا ان تنهض ضد هذا الفكر والاقتصاد الرأسمالي الغربي الذي تريد أوربا ان تجبر شعوب آسيا على قبوله ، ان آسيا لايمكن ان تقبل هذا الفكر وهذا الاقتصاد الذي يمنح الفرد الحرية المطلقة التي لاضابطة لها ولامقررات ، ولكنه هو وحده يتحمل نتيجتها)[124].

وقد تكون هذه رؤية متقدمة طرحها محمد إقبال حول العولمة كشكل من أشكال الاستعمار الجديد ، بعد وضوح غايات واهداف الاستعمار القديم القائم على السيطرة العسكرية واستغلال ثروات البلدان ، لذا حذر إقبال من ان الشكل الجديد للاستعمار سيكون فكرياً واقتصادياً وليس عسكرياً.

تنقل إقبال بين الهند ودول غرب آسيا مروراً بوسطها ، فتحدث عن أفغانستان التي لها مكانة بارزة في فكره ، إذ ان لها حدوداً مفتوحة مع كل الجمهوريات الاسلامية في أواسط آسيا وهي قلب آسيا ، كما ان مصر قلب الوطن العربي ، ففي قصيدته(وصية خوش حال خان) يطالب إقبال الافغان بشد أزر بعضهم البعض ابتغاء تحقيق أهدافهم ، وأشار إلى ان أكثر ما يهدد خطر الوحدة الاسلامية في آسيا هو التفكير بطريقة العرق ، وبما ان الاسلام استطاع ان يقضي على النزعات العرقية بعد إنتشاره في ربوع آسيا ، لذا فإن على المسلمين في آسيا نبذ الخلافات العرقية بغية سلوك سبيل الوحدة[125].

وخصص قصيدة في ديوانه (والان ماذا نفعل يا أمم الشرق) الى الأمة العربية حملت عنوان (خطاب الى الأمة العربية) ، وقد تحدث في هذه القصيدة عن مآثر العرب وماضيهم المجيد ، ولم يغض الطرف عن واقعهم المزري ، لقد حمل إقبال على العرب لجهلهم بماضيهم العريق ، ثم انخداعهم بأسلوب حياة الغرب الذي أستعمر أرضهم ، ومزق أمتهم الواحدة الى العديد من الدويلات المتفرقة الغريبة إحداها عن الاخرى ، فقال معبراً عن هذه الفكرة:

يا من ملكهم باقٍ الى الابد، يا من أطلقوا صيحة لا كسرى ولا قيصر.

من الذي كان أول قارئ للقرآن في هذا العالم المترامي الاطراف بالامس واليوم.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

ومن الذي علم الدنيا سر لا إله إلا الله ، ومن الذي أشعل هذا السراج أول مرة.

ومن الذي نزلت فيهم آية (فأصبحتم)[126]، لقد تقدمت الامم وأنت أيها العربي لا تعرف قيمة صحرائك.

كنتم أمة فصرتم أمما ، وأصبحتم متفرقين غرباء حتى عن أنفسكم

لقد فعلت بنفسك مالم يفعله أحد ، فتألمت روح المصطفى الطاهرة من فعلتكم

يا من صرت جاهلاً بسحر الغرب ، أنظر ان الفتن كامنة تحت ثوبك .

لقد وضع الشعوب في فمه ، ومزق الوطن العربي مائة دويلة

لقد أحزن إقبال فساد وعبث الملوك العرب وأمرائهم وزعمائهم ببلادهم العزيزة ، والمقدسات الاسلامية ، ووقوعهم في شباك الاجانب مرة بعد مرة ، وانهماكهم في لذاتهم وشهواتهم ، فعبر عن ذلك بكلام قاسٍ :(لا يُستغرب منهم ان يبيعوا جبة أبي ذر ، وكساء أويس القرني ، ورداء فاطمة الزهراء ، وأعز المقدسات ، بكأس يحتسونها ، ولذة ينتهبونها ، ان نفوذ الاجانب في جزيرة العرب والاقطار العربية ، وسيطرتهم السياسية على كثير من أجزائها حقيقة مؤلمة يفزع لها كل مسلم ، ويعدها كزلزلة الساعة ورجفة القيامة)[127].

أما ختام الديوان فقد وضع إقبال فيه قصيدة شكوى ومناجاة للرسول يخاطبه فيه بأسى وحرقة ، ويعترف أمامه بصدق وإنكسار ، ويشكو إليه حال الأمة التي أصبحت مريضة وعلاجها صعب للغاية ، لكن ذلك العلاج يظل بيد الله تعالى القادر على ان يهب للمسلمين عبداً من عباده المحبين له يجلي للمسلمين حقيقتهم ، ويلم شملهم الممزق في أرجاء العالم

فقال في هذا المجال:

لقد تشتت شمل أمتك يا محمد يارسول الله إلى أين يلجأ المسلم الحزين

وإلى أين يأوي ، فإلى من أشكو ألمي ، وأين أجد من يساعدني على آلامي وأحزاني

بالله قل لي ماذا يصنع حامل دعوتك ، المؤمن برسالتك.

ان أكثر ماكان يؤلم إقبال ان يرى العرب لايزالون ينظرون الى الاوربيين والبريطانيين والامريكيين كأصدقاء مخلصين ، وأعوان منجدين يحلون لهم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، ويرجعون لهم أرضهم ، مع أنهم لايزالون تحت سيطرة اليهود ونفوذهم السياسي والاقتصادي والاعلامي ، فقال في هذا المجال:

(أنا أعلم جيداً يا اخوتي العرب ان النار التي شغلت الزمان وبهرت التاريخ ، لاتزال تشتعل في وجودكم.صدقوا ايها السادة ان لا دواء لكم في جنيف ، ولا في لندن ، لانكم تعلمون ان اليهود لايزالون يتحكمون في سياسة اوربا ، وان الامم لاتذوق طعم الحرية والاستقلال حتى تربى فيها الشخصية والاعتدد بالنفس ، وتعرف لذة الظهور).

أخيراً قال إقبال كلمة صريحة وبليغة مع تلطف واعتذار:

(معذرة ياعضماء العرب ، لقد أراد هذا الهندي ان يخاطبكم ، ويقول لكم كلمة صريحة ، فلا تقولوا أيها الكرام : (هندي) ، انكم كنتم يامعشر العرب أسبق الامم الى معرفة حقيقة هذا الدين ، وانه لا يتم الاتصال بمحمد إلا بالانقطاع عن أبي لهب ، وانه لايصح الايمان بالله إلا بالكفر بالطاغوت ، كذلك لاتتم الوحدة الاسلامية إلا بإنكار القوميات ، والوطنيات ، والفلسفات المادية.

ان العالم العربي أيها السادة لايتكون ولا يظهر الى الوجود بالثغور والحدود ، وانما يقوم على أساس هذا الدين الاسلامي وعلى الصلة بمحمد)[128] ، وقد عد اقبال النبي محمد(صلى الله عليه وآله) الانسان المثالي والنموذج لعالم الانسانية ، ليس فقط لاخلاصه ، بل لحبه لنا جميعاً[129].

ذكر إقبال انه تجول في عدة بلدان من العالم الاسلامي ، وانه قد رأى من كان متمسكاً بالدين الاسلامي ويقتدي بالرسول ، ولكنه رأى أيضا من كان مسلماً ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

لكن أخلاقه كأخلاق أبي لهب ، وأكثر من تضرر من ذلك هم الشباب المسلمين الذين انخدعوا بالغرب وتركوا قيمهم ومبادئهم ، وإقبال ليس من النوع الذي يشخص المشاكل دون أن يضع الحلول ، فرأى ان هذه الاجيال بحاجة من يبعث فيها الروح الاسلامية الثورية من جديد وفي هذا المقام يقول:

(قم بإذن الله ، لقد سحرتنا الحضارة الغربية ، وقد قتلنا الغربيون دون حرب وظرب.

لقد أستطاعت أمتك ان تنهي عرش كسرى وقيصر ، والعالم ينتظر من جديد ثائراً جديداً ، يؤمن بالله ويكفر بغيره ، ويبطل سحر هذه الحضارة ، نفسي فداؤك ايها الفارس الكريم ، بالله اقبض العنان وقف بي لحظة أبث اليك بالاشجان والاحزان ، يا من منح الكردي لوعة العرب ، أسمح للهندي أن يمثل بين يديك ويتحدث باشواقه وأحزانه اليك ، انه يحمل قلباً حزيناً وكبداً مقروحة ، ولايعلم أصدقائه ما يعانيه من حزن وألم ، إنني كحطب في الصحراء مر به ركب فأشعل فيه النار وعجل الركب بالمسير فمضى وخلفه بقي الحطب يشتعل ، وينتظر ركباً جديداً ليستهلكه ويأتي على بقيته ، فمتى يمر به ذلك الركب)[130].

ان الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية ليس صراعاً جديداً ، بل هو صراع ممتد في مراحل تاريخية مختلفة ، وكانت الحرب العالمية الاولى أحد أوجه ذلك الصراع ، فتمكنت دول الحلفاء من تقسيم تركة الدولة الاسلامية الكبرى المتمثلة بالدولة العثمانية ، والاستيلاء أو الهيمنة على ماتبقى من العالم الاسلامي ، وبدا العالم الاسلامي قد استسلم سياسياً وحضارياً للغرب[131].

لقد تركت أفكار ومبادئ إقبال حول التقريب الاسلامي آثار مهمة في مساحات واسعة من هذا الموضوع المهم والحساس في تاريخ المسلمين الحديث ، وقد أشاد العديد من المفكرين بإقبال وآراءه ومن بين أبرز هؤلاء المفكر والاستاذ مرتضى مطهري[132] الذي وصف إقبال بقوله:(محمد إقبال اللاهوري من المصلحين الابطال المؤثرين في العالم الاسلامي ، وقد انتشرت أفكاره الاصلاحية خارج البقعة الجغرافية التي يعيش فيها ، ومن إيجابياته معرفته بثقافة الغرب ، ومعرفته بالافكار الفلسفية والاجتماعية الغربية معرفة عميقة الى الدرجة التي يعده الغرب مفكراً وفيلسوفاً ، وكان يرى ان الغرب يفتقد الى العقيدة الانسانية الكاملة على عكس مايراه بعض المسلمين)[133].

رأي إقبال النهائي في كيفية تحقيق الوحدة

لاحظنا في فلسفة إقبال وطروحاته حول الوحدة الاسلامية والتقريب الاسلامي ، والتي تناولها في شعره الذي ذكرنا بعضاً منه ، فقد كان لإقبال أيضاً آراء مهمة في استشراف مستقبل وشكل الوحدة الاسلامية القادم ، فقد تناول الوحدة الاسلامية بشكلها السابق (فكرة الخلافة التي طرحتها الدولة العثمانية) بشيء من التحليل بقولة:(لقد كانت الخلافة فكرة قابلة للتنفيذ عندما كانت الامبراطورية الاسلامية متحدة الاواصر سليمة البنيان ، فلما انقسمت على نفسها تفرقت شيعاً ، تخلفت عنها وحدات سياسية مستقلة ، فأصبحت فكرة الخلافة غير ممكنة التنفيذ ، وانتهت صلاحيتها ، لان تكون عاملا حياً في تنظيم العالم الاسلامي الحديث ، وهذا الاخفاق ، فضلاً عن عدم تحقيقه لأي غرض مفيد ، قد أصبح حائلاً دون عودة الوحدة بين الدول الاسلامية المستقلة ، فقد وقفت ايران نائية عن الترك لاختلاف عقائدها في أمر الخلافة ، ونظر أهل مراكش بريبة وحذر ، وتحرك في صدر بلاد العرب طموح شخصي ، وكل هذا الانقسام قد دب بين الدول الاسلامية من أجل مجرد رمز على سلطان ، ذهب وانقضى منذ عهد بعيد(الخلافة) ، والراي عندي هو أن هذه الحجج إذا قُدرت تقديراً صحيحاً ، فإنها تدل على نشوء حالة دولية يمكن عدها مثالاً يمكن صياغته على النحو : رغم أن جوهر الاسلام ولبه قد حجبه ، أو حل محله الفتح العربي في القرون الاسلامية الاولى ، ذلك المثال الذي يتجلى في قصيدة الشاعر التركي ضيا[134] ، والتي ملخصها {لكي يكون للاسلام وحدة سياسية قوية حقاً ، يجب أولاً أن تصبح

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

البلاد الاسلامية دولاً مستقلة ، ثم تخضع جميعاً لسلطان خليفة واحد ، وهل بالامكان أن يحصل أمر كهذا في الوقت الحاضر؟ ، ان لم يكن ميسوراً اليوم فلا مفر لنا من الانتظار ، وفي الوقت نفسه يجب على الخليفة ان ينظم بيته هو ، وان يقيم القواعد لدولة عصرية صالحة ، فالضعيف لا يلقى رحمة من أحدى الدول ، والقوي وحده هو الذي يستحق الاحترام}").

وهنا ذكر إقبال:(هذه السطور(كلام الشاعر ضيا) تدل بوضوح على اتجاه الاسلام الحديث ، فكل شعب من الشعوب الاسلامية يجب أن يهتم بنفسه في الوقت الحاضر ، وان يركز إهتمامه مؤقتاً في شؤونه وحده ، الى ان تصبح شعوبه جميعاً قوية قادرة على تأليف أسرة حية من جمهوريات قوية ، والوحدة الحقة في نظر المفكرين القوميين ليس من اليسير تحقيقها بمجرد وجود سلطة عليا رمزية ، بل تتجلى حقاً في تعدد الوحدات الحرة المستقلة التي تقضي على ما بينها من تنافس في العرق ، وتنشئ بينها روابط من وحده الامل الروحاني المشترك ، إن الله سبحانه وتعالى ينير السبيل أمامنا تدريجياً إلى أن الاسلام ليس قومية ، ولا فتحاً أو استعماراً ، وانما هو أمم تسلم بما بينها من حدود صناعية ، وتشعر بما بينها من فوارق عرقية ، وانها لا تعيق التعارف بين الشعوب وتحقق التواصل الاجتماعي)[135].

حاول إقبال إحياء المعرفة الدينية والفكر الديني في الاسلام ، عن طريق الفلسفة والعلم ، ليكون الاسلام قادراً على حل مشكلات العصر التي يعاني منها المسلمون من خلال البحث عن حلول تلك المشكلات في القرآن الكريم والاسلام[136] ، لقد كان مفكراً وكاتباً آسيوياً مشهوراً استخدم عمله لنشر الوعي الاسلامي ، حاول انهاء استعمار عقل أمته من خلال عمله ، وتوعية المسلمين في شبه القارة الهندية حول ثقافتهم وتاريخهم ، فاستخدم استراتيجيات مختلفة لتوحيد المسلمين ، كإحياء الماضي المجيد للمسلمين في مختلف انحاء العالم وليس في شبه القارة الهندية ، ودراسة التاريخ وهذا يتطلب تطبيق استراتيجية أهم ، الا وهي السعي الى تحقيق الوحدة الاسلامية ، واندماج مسلمي الهند مع باقي مسلمي العالم ، وكشف النقاب عن السياسة الاستعمارية لبريطانيا ، وبهذا يكون إقبال قد قدم نفسه كهندي مسلم وطني ، وكبطل آسيوي يناضل ضد الهيمنة الرأسمالية الغربية[137].

ولم ينتهِ دور اقبال السياسي في شبه القارة الهندية ، ولم يكف عن دعوته الى الوحدة الاسلامية حتى وفاته ، ففي الساعة الخامسة إلا ربع من فجر يوم 21 نيسان 1938 ، أعلن راديو لاهور وفاة العلامة محمد إقبال ، وفي ذلك اليوم تم تعطيل الدوام الرسمي إحتراماً وتقديراً له ، وقد أتجه الناس لبيته لتقديم التعازي حيث تواجد ولده جاويد ، وتم إختيار مسجد بادشاهي في لاهور عاصمة اقليم البنجاب ليدفن فيه[138].

الهوامش

[1] إقليم البنجاب Punjab ، إقليم شاسع يشمل الجزء الشمالي الشرقي من الباكستان ، والجزء الشمالي الغربي من الهند ، ويمتد عموماً بين نهر السند غرباً في الباكستان ، ونهر جمنا شرقاً في الهند ، ويمتد شمالاً حتى جبال هيمالايا والجبال المتفرعة عنها ، وجنوباً إلى صحراء ثار Thar، والصحارى الأخرى في السند وبلوجستان ، فالبنجاب أرض مقسمة بين دولتي الباكستان والهند ، ومساحة الإقليم العامة 257723كم2، منها 207420كم2 في الباكستان ، والباقي (50303كم2) في الهند ، أما طبيعة الارض فان 95% من أرض البنجاب سهلية حقلية ، كوّنه نهر السند وروافده الرئيسة الخمسة: جهلوم ، وشيناب ، ورافي ، وبياس ، وسُتِلج ، وقد جاء اسم الإقليم من عدد هذه الروافد الخمسة (بنج = Panj خمسة، آب = ab مياه) ، وتدعى الأرض بين تلك الأنهار دوآبسdoabs ، وهي تنحدر عموماً بالاتجاه الجنوبي الغربي ، ومعظم إقليم البنجاب ذو مناخ جاف وشبه جاف ، شبه مداري، لوقوعه بين خطي العرض 27-33 درجة شمال خط الاستواء.للمزيد يُنظر:

Lt. Col. J.M. Wikeley, PUNJABI Musalmans, Lahore , 1970.

[2] اسماعيل العربي ، الاسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الدار العربية للكتاب ، 1985 ، ص357.

[3] أحمد معوض ، العلامة إقبال حياته وآثاره، ط1، دار الكتب المصرية ، 1980، ص ص 17-18.

[4] خالد النجار ، محمد إقبال شاعر الاسلام 1877-1938 ، ط.بلا ، ت.بلا ، ص2.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

(5) محمود حكيمي ، در مدرسة اقبال لاهوري ، تهران ، 1380 ، ص104.

(6) نجيب الكيلاني ، إقبال الشاعر الثائر ، ط1، مصر ، 1957، ص15.

(7) للاطلاع على تفصيلات اكثر حول أثر الادب العربي في شبه القارة الهندية . يُنظر: احمد ادريس ، الادب العربي في شبه القارة الهندية حتى اواخر القرن العشرين ، ط1 ، مصر ، 1998.

(8) اسماعيل العربي ، المصدر السابق ، ص385.

(9) المصدر نفسه ، ص360.

(10) المصدر نفسه ، ص358

(11) نجيب الكيلاني ، المصدر السابق ، ص30-31.

(12) خالد النجار ، المصدر السابق ، ص46.

(13) اللان نجاح ، سعدالله وداد ، نظرية الانسان عند محمد اقبال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة ، 2016 ، ص11.

(14) زاهدة محمد طه ، المؤثرات الاستشراقية ودورها في تشكيل الفكر الفلسفي عند محمد اقبال في كتابه تجديد الفكر الديني في الاسلام ، مجلة تبين ، العدد5/19 ، 2017 ، ص2.

(15) سيد امير علي(1849-1928) ، قاض وكاتب ومفكر وزعيم هندي مسلم ، ولد في كاتك من إقليم اورسا في الهند لأب مسلم اسمه سعادة علي ، وهو سليل أسرة عربية شيعية تنتمي إلى آل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله) كانت تستوطن خراسان ، وكان عميدها محمود صادق خان واحداً من كبار البلاط الصفوي أيام الشاه عباس الصفوي ، وحين خلف نادر شاه الصفويين ، انتظم أحد أبناء محمود صادق في جيش نادر شاه الذي غزا الهند أواسط القرن الثامن عشر ، وبعد انسحاب نادر شاه عن الهند ، وضع هذا الجندي نفسه ، مثلما وضعت أسرته نفسها بالتعاقب في خدمة البلاط المغولي في دلهي ، ثم عمل في شركة الهند الشرقية الإنكليزية. ، وكان سيد أمير علي الحفيد الرابع لذلك الجندي ، اما تعليمه فتلقاه أولاً في الكلية المحسنية هوغلي Hooghly قرب كلكتا ، فدرس فيها العربية إلى جانب القانون والآدب الإنكليزي ، ثم اختير أستاذاً للشريعة الإسلامية في كلية كلكتة ، ثم أصبح مديراً لمدرسة الحقوق ، وله كتب عدة صارت مراجع معتمدة في القانون ، ولما كان سيد أمير علي على دراية عميقة في مجالات عدة ، بوصفه أستاذاً للقانون الإسلامي ومحامياً ، والإدارة الحكومية ، وفي السياسة والأدب ، فقد صار عام 1883 واحداً من الأعضاء الهنود الثلاثة والمسلم الوحيد في مجلس نائب الملك .وفي عام 1890 شغل منصب المستشار في محكمة البنغال العليا ، وظل فيه حتى اعتزاله القضاء عام 1904 ، وقد برز سيد امير في مجال الدراسات التاريخية والاسلامية في الهند والعالم ، فألف كتاب (روح الاسلام) ، الذي طبع باللغة الانكليزية اكثر من مرة بين عامي 1922 و1961، وكذلك كتابه (مختصر تاريخ العرب) الذي طُبع 13 مرة بين عامي 1889 و1961 ، وكان لهذين الكتابين عميق الاثر لدى مثقفي الهند ، وقد استقر سيد امير في بريطانيا وعاش فيها حتى وفاته .للمزيد يُنظر:

خليل عبدالحميد عبدالعال ، جوانب من التراث الهندي الاسلامي الحديث ، ط1 ، جامعة الاسكندرية ، 1979، ص47.

(16) Nadeem Shafiq Malik, Formation of the All India Muslim League and its Response to some Foreign Issues – 1906 – 1911, Journal of Political Studies, Vol. 19, Issue - 2, 2012.p.169.

(17) وداد سالم محمد شلش النعيم ، العصبة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان 1906-1947، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ،2010 ، ص35.

(18) احمد معوض ، محمد اقبال حياته وآثاره ، القاهرة ، 1980 ، ص125.

(19) Rajendra Prasad, At The Feet of Mahtma Gandhi ,London, 1961, P.6

(20) سبلة طلال ياسين ، محمد اقبال حياته وفكره السياسي ، مجلة آداب البصرة ، العدد 71 ، 2014 ، ص183 .

(21) ابو الحسن علي الحسيني الندوي ، روائع اقبال ، ط1 ، دمشق ، 1960 ، ص36.

(22) جورج ناثانيال كورزون (1859 – 1925)، رجل دولة بريطاني ينتمي الى حزب المحافظ ين ، عمل نائب الملك في الهند ووزير للشؤون الخارجية ، شغل منصب الحاكم العام للهند البريطانية خلال المدة ما بين عامي 1899و1905 في عهد الملكة فكتوريا ، ووزير خارجة بريطانيا خلال أعوام 1919 حتى 1924 في عهد الملك جورج الخامس. للمزيد يُنظر:Rt.Hon, The Life of Lord Curzon, London,1928.

(23) جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ج2 ، ترجمة ظهور احمد اظهر ، ط1 ، 2005 ، ص37.

(24) المصدر نفسه ، ص40.

(25) المصدر نفسه ، ص214.

(26) جندت بريطانيا حوالي 1075000 جندي ، ونقلت حوالي 1000000 جندي الى جهات بعيدة ، ونقلت حوالي 5000000طن من الحبوب بقيمة 40000000 مليون جنيه استرليني ، فضلا عن مواد أخرى.للاطلاع على تفصيلات اخرى يُنظر:سبلة طلال ياسين ، التطورات السياسية في الهند 1905-1918 ، مجلة آداب البصرة ، العدد 19 ، كانون الاول 2015 ، ص399-400.

(27) جواهر لال نهرو(1889 – 1964) ، أحد كبار السياسيين الهنود ، وهو الوريث السياسي لغاندي ومن زعماء حركة الاستقلال في الهند ، وأول رئيس وزراء فيها بعد الاستقلال ، شغل المنصب من 15 آب 1947 حتى وفاته ، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام 1961 ، والده محام مشهور ورجل دولة اسمه موتيلال نهرو، ووالدته سواروب راني ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

درس جواهر المحاماة في كامبردج في لندن ، وبعد تخرجه التحق بمحكمة الله أباد العليا عند عودته إلى الهند ، وأبدى اهتماماً بالسياسة الوطنية التي حلت محل ممارسته لمهنته القانونية ، وأصبح قائداً بارزاً لجناح اليسار في المؤتمر الوطني الهندي خلال عشرينات القرن العشرين ، ورئيساً لمجلس الشيوخ ، وكان لنهرو دور مهم في توجيه الرأي العام الهندي نحو المطالبة بالاستقلال ، وبعد الاستقلال أُنتخب نهرو من قبل مجلس الشيوخ ليتولى منصب رئيس وزراء الهند المستقلة ، باشر نهرو بتحقيق رؤيته للهند ، فسن الدستور الهندي عام 1950 ، بعد ذلك شرع في برامج إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وأشرف على تحويل الهند الى بلد متطور ، حقق فوزاً متلاحقاً في الانتخابات المتتالية في الاعوام :1951 و 1957 و 1962 ، وقد بقيت شعبيته قوية لدى الهنود برغم المشاكل السياسية التي حدثت في سنواته الأخيرة ، والتي اهمها هزيمة الهند امام الصين في الحرب التي جرت بينهما عام 1962. للمزيد يُنظر:

إنتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهرلال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد ، 2002.

[28] سبلة طلال ياسين ، التطورات السياسية في الهند 1905-1918 ، المصدر السابق ، ص399.

[29] محمد علي جوهر (1878-1931) سياسي وصحفي وشاعر هندي مسلم ، كان من أبرز الشخصيات الرائدة في حركة الخلافة التي قدمت المساعدة للدولة العثمانية في آخر أيامها ، شارك في الاجتماع التأسيسي للعصبة الإسلامية لعموم الهند في دكا عام 1906، وتولى رئاستها عام 1918 م. وظل ناشطا في العصبة حتى عام 1928 م .مثل الوفد الإسلامي الذي سافر إلى بريطانيا عام 1919 ليقنع الحكومة البريطانية لتضغط على مصطفى كمال أتاتورك كي لا يخلع السلطان العثماني ، بصفته خليفة للمسلمين. وكانت النتيجة أن رفض البريطانيون مطلبهم مما أدى إلى تشكيلهم حركة الخلافة التي وجهت المسلمين في كل أنحاء الهند إلى الاحتجاج ومقاطعة الحكومة.البرطانية ع، وندئذ حصل على لقب مولانا ، وقد شكل محمد علي في عام 1921 م تحالفاً واسعاً من الوطنيين المسلمين مثل: مولانا شوكت علي ، ومولانا أبو الكلام آزاد ، وحكيم أجمل خان ، ومختار احمد انصاري ، والمهاتما غاندي ، الذي حصل على دعم المؤتمر الوطني الهندي والآلاف من الهندوس في الانضمام إلى المسلمين في تظاهرة للوحدة. وقد دعم محمد علي باخلاص دعوة غاندي لحركة مقاومة مدنية قومية ، وألهم المئات من الاحتجاجات والاضرابات في جميع أرجاء الهند ، فقبضت عليه السلطات البريطانية وسجنته لمدة سنتين بتهمة إثارة الشغب ، وقد انتخب رئيسا للمؤتمر الهندي الوطني في عام 1923. كما أصبح الرئيس السادس للمؤتمر الوطني الهندي فقط لبضعة أشهر. وكان أحد مؤسسي العصبة الإسلامية لعموم الهند وأحد رؤسائها السابقين . للمزيد ينظر:

Gonda Yumitro, The Roles of Muhammad Ali Jauhar in Indian Politics and Khilafat Movement, https://www.academia.edu

[30] مولانا شوكت علي (1873-1938) هو زعيم مسلم هندي قاد حركة تدعو إلى إعادة إحياء الخلافة الإسلامية ، وكان أخا لمحمد علي جوهر ، ولد في ولاية رامبور ، وتلقى تعليمه في جامعة عليكرة الإسلامية ، كان الساعد الايمن لاخيه محمد علي في نشر جريدتين أسبوعيتين ، واحدة بالأردو اسمها (همدارد) ، والأخرى بالإنكليزية أسماها (Comra) ، وقد سُجن عام 1919لنشره ما وصفه البريطانيون بمواد مثيرة للفتنة ودوره في تنظيم التظاهرات المناهضة للوجود البريطاني ، كما أُنتخب كأول رئيس لمؤتمر الخلافة ، وقد قامت بريطانيا باعتقاله وحُبس من 1921 حتى 1923 لتأييده مهاتما غاندي والمؤتمر الوطني الهندي أثناء حركة عدم التعاون(1919-1922) ، وقد أسبغ أتباعه عليه ، وعلى شقيقه، لقب (مولانا).للمزيد يُنظر:

Khalid Ali, Ali Brothers : The Life and Times of Maulana Mohamed Ali and Shaukat Ali, India, 2012.

[31] جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ج2 ، ص222.

[32] فاروق حسان محمود الخزرجي ، التطورات السياسية الداخلية في باكستان 1947-1971 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2005 ، ص24.

[33] المصدر نفسه ، ص79.

[34] ساتيا تعني: الحقيقة ، أما كاهارا فتعني : الاصرار على أو التمسك بـ ، فتصبح بذلك (الاصرار أو التمسك بالحقيقة) ، أما منبع فلسفة غاندي حول اللاعنف فأساسه (الاهيمسا) والتي تعني احترام كافة الكائنات الحية ونبذ كل أشكال العنف تجاه الاخرين.للمزيد يُنظر: دولة الحب-مراسلات تالستوي-غاندي ، ترجمة واعداد احمد صلاح الدين ط1 ، بيروت ، 2019 ، ص16 ، 35.

[35] ياسين محمد احمد ، دور اللاعنف في حركة التحرر الوطني الهند انموذجاً ، مجلة دراسات دولية ، العدد 40 ، جامعة بغداد ، 2009 ، ص 86.

[36] كامل محمد محمد عويضة ، محمد اقبال شاعر وفيلسوف الاسلام ، ط1 ، بيروت ، 1994 ، ص34.

[37] جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ج2 ، ص234.

[38] المصدر نفسه ، ص258.

[39] عبد الوهاب عزام ، محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره ، ط.بلا.ت.بلا ، ص 50.

[40] جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ترجمة ظهور احمد اظهر ، ط.بلا ، ت.بلا ، ص491-492.

[41] المصدر نفسه ، ص499-500.

[42] المصدر نفسه ، ص508-509.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

(43) احمد معوض ، المصدر السابق ، ص149.

(44) بلغ عدد الصدامات الدموية بين المسلمين والهندوس والسيخ منذ الاستقلال عام 1947 وحتى عام 2003 حوالي 100 صِدام توزعت على المناطق الاتية : دلهي ، كلكتا ، البنغال ، امريتسار ، البنجاب ، كوتا ، راوكيلا ، جمشيدبور ، هاتيا ، رانشي ، اورنك آباد ، كريم جنك ، آسام ، احمد آباد ، مهارشتا ، اوتربراديش ، فراناسي ، عليكره ، حيدر آباد ، بيهار ، مراد آباد ، ميروت ، كارنتاكا ، هزاربك ، راجستان.للمزيد يُنظر:
B Rajeshwari ، Communal Riots in India ، A Chronology (1947-2003), India , 2004.

(45) جاويد إقبال ، زندكي وافكار ... ، جلد أول ، ص476-478.

(46)Latif Ahmad Sherwani, Speeches, Writings and Statements of Iqbal, Lahore, 1995.p.55.

(47)Nadeem Shafiq Malik, The All India Muslim League and Allama Iqbal's Allahabad Address 1930, Lahore, 2013.p.116.

(48) كريمو محمد ، الاصلاح الاسلامي في الهند ، ترجمة محمد العربي وهند سعد ، ط1 ، لبنان ، 2016 ، ص125.

(49) جواد مرتضابي ، اقبال لاهوري ، ايران ، 2012 ، ص115.

(50) وداد سالم محمد شلش النعيم ، العصبة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان 1906-1947، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة-كلية الدراسات التاريخية ،2010 ، ص99

(51) سيد بن حسين العفاني ، أعلام وأقزام في ميزان الاسلام ، ج2 ، ط1 ، 2004 ، ص293.

(52) اسماعيل العربي ، المصدر السابق ، ص365.

(53)Imran Ahmed , An Un-Matched History of Islamic Republic of Pakistan 1206 –To date , Pakistan,

(54)حرب البلقان الأولى 1912، دارت تلك الحرب بين الدولة العثمانية وأربع دول هي :بلغاريا واليونان والجبل الأسود وصربيا، وقد هزموا الدولة العثمانية ، وقد اندلعت الحرب بإعلان الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية في 8 تشرين الاول 1912 ، ثم انضمت له على التوالي بلغاريا وصربيا في 17 من الشهر نفسه ثم اليونان في 19 منه ، وقد انتهت الحرب بعدها بسبعة أشهر إثر معاهدة لندن في 30 آيار 1913 ، ونتيجة للحرب خسر العثمانيون أكثر من ثمانين بالمائة من أراضيهم بالقسم الأوروبي ، وبسبب ذلك بدأ التدفق الكبير لنحو مليونين ونصف المليون مسلم من الأراضي العثمانية السابقة إلى داخل الدولة العثمانية في تركيا ، عُدت نتائج حرب البلقان كارثة كبرى، وأُتهم رئيس الأركان ناظم باشا بمسؤوليته عن الهزيمة فيها ، وتم اغتياله في 23 كانون الثاني 1913 أثناء انقلاب 1913 على يد أعضاء من جماعة تركيا الفتاة ، أما حرب البلقان الثانية فقد اندلعت عقب نهاية الأولى مباشرة ، لم تكتفِ بلغاريا بالمناطق التي انتزعتها من حكم العثمانيين في تراقيا وادعت حقوقاً لها في مناطق العثمانيين السابقة في مقدونيا ، كذلك رغبت صربيا واليونان في هذه المناطق ، وهي مناطق تحت سيطرتهما عقب حرب البلقان الأولى ، وعندما انهارت مفاوضات السلام في حزيران 1913 هاجمت بلغاريا مواقع الصرب واليونانيين في مقدونيا ، أنضمت رومانيا والجبل الأسود للحلف ضد البلغار، وتدخلت الدولة العثمانية كطرف ثالث لاستعادة أدرنة و شرقي تراقيا ، وقد أنهزمت بلغاريا فاضطُرت لإعادة أغلب ما ظفروت به خلال حرب البلقان الأولى في معاهدة بوخارست ، فسلموا شرقي تراقيا ومدينة أدرنة للعثمانيين ، كما سلموا جنوب دبروجة لرومانيا .للمزيد يُنظر:
خديجة بوطيبة ، زينب تميم ، حروب البلقان 1912-1913 ، واثرها على الدولة العثمانية والمنطقة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة زيان عاشور ، 2017.

(55) الانتلجنسيا(النخبة المثقفة) ، هم طبقة اجتماعية تشارك في عمل ذهني معقد يهدف إلى التوجيه والنقد ، أو لعب دور قيادي في تشكيل ثقافة المجتمع وسياسته ، قد تشمل الانتلجنسيا الفنانين ومعلمي المدارس ، الأكاديميين والكتاب والصحفيين وغيرهم ممن يُطلق عليهم بشكل واسع ، مثقفين . لكن دورهم في تنمية المجتمع محط جدلٍ واسع ولم يكن إيجابياً في حالات تاريخية كثيرة ، فقد يساهمون بدفع المجتمع إلى مستويات تقدم كبيرة ، وقد يلعبون دوراً في تعزيز حركاته المتخلفة . ظهرت هذه الطبقة بمعناها الاجتماعي في بولندا بداية ، وقد أُستعير المصطلح من قبل جورج فردريك هيغل في أربعينيات القرن التاسع عشر لوصف فئة متعلمة ومهنية من البرجوازيين الوطنيين الذين أصبحوا قادة روحانيين في بلد خاضع لقوى أجنبية. https://ar.wikipedia.org/wiki/نخبة_مثقفة

(56) جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند ، ج2 ، ط2 ، دمشق ، 2011، ص94.

(57) شري راجيندرا براساد (1884 - 1963) زعيم سياسي هندي ، وأول رئيس للهند خلال المدة (1952- 1962) ، أمتهن المحاماة في بداية مشواره ، انضم براساد إلى المؤتمر الوطني الهندي أثناء حركة الاستقلال الهندية ، وأصبح قائداً رئيسياً من منطقة بيهار ، من بين مؤيدي المهاتما غاندي ، تعرض للسجن من قبل السلطات البريطانية خلال حركة المقاطعة Satyagraha، بعد انتخابات 1946 ، شغل براساد منصب وزير الغذاء والزراعة في الحكومة المركزية ، وعند الاستقلال في عام 1947 تم انتخابه رئيساً للجمعية التأسيسية للهند التي أعدت دستور الهند وشغلت برلمانها المؤقت ، وعندما أصبحت الهند جمهورية في عام 1950 ، تم انتخاب أول رئيس لها من قبل الجمعية التأسيسية بعد الانتخابات العامة الهندية عام1951 ، فتم انتخابه رئيسًا من قبل الهيئة الانتخابية للبرلمان الهندي كرئيس للهند ، وقد أسس براساد تقاليد الابتعاد عن التحزب استغلال المنصب ، ورغم ان منصب رئيس الدولة في الهند منصب تشريفي ، إلا ان براساد كان له شأن في تطوير التعليم في ، وتقديم النصح والمشورة لحكومة نهرو في عدة مناسبات ، وفي عام 1957 ، تم إعادة انتخاب

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

براساد لرئاسة الجمهورية ، ليصبح الرئيس الوحيد الذي يقضي فترة ولايتين كاملتين ، عندما أصبح راجندرا براساد رئيساً ، كسب احترام وثقة شعبه وخلال فترتي الرئاسة ، لم تتراجع تلك الثقة والاحترام. للمزيد يُنظر: M.A.Khan, N.P.Sharma, Dr.Rajendra Prasad,India.

[58]Rajendra Prasad, India Divided, Bombay, 1947.p.205.

[59]فاروق حسان محمود الخزرجي ، المصدر السابق ، ص28.

[60] كانت قناعة محمد علي جناح بأفكار محمد إقبال قد ترسخت بفعل الدعاية التي قامت بها منظمة (ماها سابها) التي كان يقودها ف.د سافركار ، الذي تبنى منذ عام 1917 فكرة (الهندوراشترا) أي (وطن الهندوس) ، ودعا الهندوس الى السيطرة على السلطة ووضع أسس حكم هندوسي حقيقي ، ولم ينفرد سافركار بهذا التفكير ، وانما لقيت تلك الفكرة القبول لدى العديد من قادة الحركة الوطنية من الهندوس أمثال: بيبين تشاندربال ، ومادان موهان ملافيا ، وشياما براساد ، وبرشوتامداس تاندون.للمزيد يُنظر:

ك.ل.جوبا ، الاصوات المجهولة ، ط1، اسلام آباد ، 1973 ، ص21-26.

[61] جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ج3 ، ص634.

[62]عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد الرحيم بن هداية الله بن إسحاق بن معظم بن احمد بن محمود بن علاء الدين بن قطب الدين بن صدر الدين بن زين الدين بن احمد بن علي بن قيام الدين بن صدر الدين بن ركن الدين بن نظام الدين بن قطب الدين بن رشيد الدين احمد بن يوسف بن عيسى بن حسن بن حسين بن جعفر بن قاسم بن عبد الله الأشتر بن محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ، ولد في 18رمضان 1286هـ في لكنو ، انتقل جده الثاني والعشرون قطب الدين من بغداد إلى غزنة أثناء الغزو المغولي فدخل غزنة وأقام بها زمانا ، ثم قدم إلى الهند واشترك في الحروب زمن أيلتميش أحد أبرز سلاطين دلهي في عهد المماليك ، تولى منصب شيخ الإسلام في دلهي في عهد معز الدين بهرام شاه بن ايلتميش (637-639هـ/1240-1242م) ، درس عبد الحي النحو والفقه والأصول والتفسير على يد أبرز علماء لكنو آنذاك مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي محلي والشيخ فضل الله وغيرهما ، ثم استقر في لكنو سنة 1313هـ ، وفي عام 1333هـ أصبح ناظماً لندوة العلماء أي مديراً لشؤونها ، أما وفاته فكانت في العام 1341هـ للمزيد يُنظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام ، ج1، ط1 ، بيروت ، 1999 ، ص24-28.

[63] حازم محفوظ ، اقبال والقائد الاعظم وباكستان ، مجلة اقباليات ، العدد4 ، اكاديمية اقبال ، لاهور-باكستان ، 2003 ، ص59.

[64] مصطفى عقيل ، محمد اقبال ودوره السياسي والوطني 1873 -1938، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، العدد 9 ، 1997 ، ص60.

[65]Barbara D. Metcalf, Thomas R. Metcalf, A Concise History of Modern India, Cambridge University Press, 2006, p.150.

[66]P. Harsy, The Muslims of British India, The Cambridge Unversity Press, 1972,p.26.

[67] Ibid,p.27.

[68] نجيب الكيلاني ، المصدر السابق ، ص25.

[69] أبو القاسم رادفي ، كزيده أشعار فارسي إقبال لاهوري ، تهران ، 1379 ، ص10.

[70] المصدر نسه ، ص19.

[71] دأبت الدراسات التاريخية الباكستانية الحديثة على حث الحومة الباكستانية على ضرورة استلهام فكر اقبال وطروحاته الفكرية في بناء آيديولجية فكرية لبناء البلد ، كوضع مناهج دراسية تتجاهل الافتتان بالغرب ، وخاصة في المعاهد والكليات.للمزيد يُنظر:

Atif F qureshi, Pakistan Manifest Destiny, Pakistan,2009.p.51.

[72] مرتضى مطهري ، الحركات الاسلامية في القرن الرابع عشر الهجري ، ترجمة صادق العبادي ، ط2، العراق ، 2001، ص89.

[73] ابي الحسن علي الحسني الندوي ، روائع إقبال ، ط1، دمشق ، 1960، ص30

[74] أصغر افتخاري وآخرين ، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني-الوحدة وتحديات التنوع ، ط1، بيروت ، 2010، ص251.

[75] المصدر نفسه ، ص258.

[76] محمد لإقبال ، رسالة الخلود(جاويد نامة) ، ترجمة وتعليق محمد السعيد جمال الدين ، مصر ، ط.بلا ، ت.بلا ، 1974، ص4-5.

[77] ديوان محمد إقبال(الاعمال الكاملة) ، اعداد سيد عبد الماجد الغوري ، ج1، ط3، بيروت ، 2007، ص155.

[78] المصدر نفسه ، ص174.

[79] علي محمد نقوي ، آيدئولوزي انقلابي اقبال ، ترجمة وويراش ، م.م.بحري ، ايران 1358 ، ص117.

[80] المصدر نفسه ، ص3.

[81] حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص546-548.

[82] المصدر نفسه ، ص550

[83] المصدر نفسه، ص554.

[84] اسماعيل العربي ، المصدر السابق ، ص374.

[85] حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية ، ط1، 2009، ص140-141.

[86] يذكر حنفي معلقاً على ذكر إقبال السيدة الزهراء (عليها السلام) :(وكان عند إقبال بقايا تشيع)

[87] ديوان الاسرار والرموز ، المصدر السابق، ص138.

[88] حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص183-184.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

(89) المصدر نفسه ، ص143.

(90) محمد معروف ، اقبال انديشه هاي دينى غرب معاصر ، ترجمة ، محمد بقاي ، جاب أول(ط1)، ايران ، 1382 ، ص48.

(91) المصدر نفسه ، ص148.

(92) المصدر نفسه ، ص201-202.

(93) المصدر نفسه ، ص202-203.

(94) الصحابيان : بلال الحبشي وعمار بن ياسر.

(95) المصدر نفسه ، ص205-206.

(96) حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص163.

(97) محمد إقبال ، ديوان الاسرار والرموز ، ج1، ترجمة عبدالوهاب عزام ، مصر ، 2012 ، ص122.

(98) ديوان محمد إقبال ، ج1، المصدر السابق ، ص207-208.

(99) المصدر نفسه ، ص212-213.

(100) المصدر نفسه،ص214، 216.

(101) حامد طاهر ، بعث الروح الاسلامية في أمم الشرق عند محمد إقبال ، سلسلة دراسات عربية واسلامية العدد36، ط1 ، القاهرة ، 2012 ، ص2.

(102) ديوان محمد إقبال ، ج1، ص253.

(103) اسماعيل العربي ، المصدر السابق ، ص377.

(104) المصدر نفسه ، ص258.

(105) المصدر نفسه ، ص259.

(106) حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص386.

(107) محمد إقبل ، جناح جبريل ، نقله إلى العربية جلال السعيد ، ط1 ، 2003 ، ص437.

(108) المصدر نفسه ، ص435.

(109) اسماعيل العربي ، المصدر السابق، ص383.

(110) حامد طاهر ، المصدر السابق ، ص4-5.

(111) علي محمد نقوي ، المصدر السابق ، ص87-88.

(112) حامد الطاهر ، المصدر السابق ، ص8.

(113) المصدر نفسه ، ص6.

(114) ديوان محمد إقبال(الاعمال الكاملة) ، ج2، ص358.

(115) نجيب الكيلاني ، المصدر السابق ، ص131.

(116) لم يذكر حامد الطاهر هذا المقطع ، بل ذكره نجيب الكيلاني ، ص131

(117) راجي أنورهيفا ، فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ، ج2، ط1، بيروت ، 2009، ص263.

(118) علي حسون ، فلسفة إقبال ، ط2، دمشق ، 1986 ، ص136.

(119) جواد مرتضايي ، اقبال لاهوري ، ايران ، 2012 ، ص107.

(120) محمد باقر الحكيم ، الوحدة الاسلامية من منظور الثقلين ، ط1 ، قم ، 1413هـ ، ص16.

(121) راجب انوهيفا ، المصدر السابق ، ص367.

(122) حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص562-563.

(123) راجي أنورهيفا ، المصدر السابق ، ص263.

(124) غلام رضا سعيدي ، اقبال شنساي ، تهران ، 1389 ، ص114.

(125) المصدر نفسه ، ص560-562.

(126) إشارة إلى الاية الكريمة(فأصبحتم بنعمته أخواناً) ، آل عمران:103.

(127) أبي الحسن علي الحسني الندوي ، المصدر السابق ، ص90-91؛ محمد إقبال ، جناح جبريل .... مصدر سابق ، ص35.

(128) أبي الحسن علي الحسني الندوي ، المصدر السابق ، ص74-75.

(129) محمود حكيمي ، المصدر السابق ، ص104.

(130) حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص397-400.

(131) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص26.

(132) مرتضى مطهري(1919-1979) ، عالم دين وفيلسوف إسلامي ومفكر وكاتب ايراني ، ولد مطهري في مدينة فريمان في محافظة خراسان ، من عائلة متدينة أصلها من هيرات في أفغانستان ، أبوه الشيخ محمد حسين مطهري ، تلقى مرتضي مطهري تعليمه الأولي في فرامين ، ثم حضر دروس الحوزة العلمية في قم خلال المدة(1944-1952) عند السيد الخميني والسيد البروجردي ، والعلامة الطباطبائي ، ثم غادر طهران سنة 1953م. وانضم إلى جامعة طهران، حيث كان يدرس فيها الفلسفة في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية التابعة لجامعة طهران لمدة 22 عاما ، وقد كتب مطهري العديد من الكتب عن الإسلام ، وإيران ، وموضوعات تاريخية مختلفة ، ولمطهري مؤلفات كثيرة في فروع العلوم الإسلامية المختلفة ، ترجمت إلى لغات مختلفة ، تميز بدوره الفكري الكبير في ايران قُبيل الثورة الاسلامية وخلال احداثها ، من خلال تأسيس حسينية إرشاد التي تعدّ من أهم مراكز نشر المعارف الإسلامية في إيران ، وجمعية رجال الدين المقاتلين(جمعية روحانيت مبارز) ، وعند قيام الثورة الاسلامية في ايران عام 1979 ، كان له دور مهم كمنظر إسلامي في النظام الجديد ، وقد تم تعيينه رئيساً لمجلس قيادة الثورة ، وبعد اغتياله جعلت الحكومة الإيرانية من تاريخ الحادثة يوماً للمعلم في إيران.للمزيد يُنظر:مرتضى مطهري ، مقالات اسلامية ، ترجمة السيد الهاشمي ، ط1 ، الكويت ، 1983 ، ص7-16.

(133) مرتضى مطهري ، المصدر السابق ، ص86.

(134) ضيا كوك ألب(1875-1924) : شاعر تركي ولد في ديار بكر ، منّظر قومي تركي ورائد في علم الاجتماع ، ، كاتب ، شاعر ، سياسى ، شغل منصب النيابة فى مجلس النواب والبرلمان التركى .اشتهر أيضا بـ(أبو القومية التركية) كان متأثراً بالتطور الذي شهدته اروبا ، وخاصة فرنسا وألمانيا ، اعتنق الايدولوجية التركية العالمية الشاملة وبذل جهده كله في سبيلها ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

والتي طبقت بعد وفاته من قبل مصطفى كمال أتاتورك ، أما اسمه (كوك ألب) فيعني بالتركية القديمة (محارب السماء) أو (المحارب الأزرق) ، استقر في إسطنبول بعد انتهائه من دراسته الثانوية.عمل كوك ألب في سياق ما ابتدعته الدولة العثمانية في تطوير القومية التركية ، حيث أشار هو نفسه إلى ذلك واعتقد أنه يجب على الأمة أن تملك وعياً مشتركاً لتبقى ، وأن الدولة الحديثة يجب أن تكون متجانسة من الناحية الثقافية والدينية والهوية الوطنية ، وفي مقالة له عام 1911 أشار إلى أن الأتراك بنظره رجال خارقون معتمداً على تصور الفيلسوف الألماني نيتشه ، دعا كوك ألب إلى تتريك الامبراطورية العثمانية ، بفرض اللغة والثقافة التركية على جميع المواطنين في الدولة العثمانية ، وصفت افكاره كمناصري للقومية والحداثة ، ومن أعماله الشعرية: مراسلات ليمنى ومالطا ، الحياة الجديدة ، الضوء الذهبي ، التقاليد التركية ، الطريق الصحيح ، أساسيات القومية التركية ، تاريخ الحضارة التركية ، التفاحة الحمراء ،القومية التركية بين الإسلام والمعاصر، تاريخ القبائل الكردية ، ملحمة الإزدهار ..،التيارات الثلاثة. ، الثقافة والحضارة ، الإوزات ، محاضرات فلسفية. https://ar.wikipedia.org/wiki/ضياء_كوك_ألب

(135) محمد إقبال ، تجديد الفكر الديني في الاسلام ، ترجمة عباس محمود ، ط2، مصر ، 2000، ص186-188.

(136) عبدالرضا عليزاده ، جامعة شناسي معرفة ، ايران ، 1390 ، ص505.

137 Maimoona Yaqoob, Iqbal's Views on Glorious National History of The Muslims in Pre-colonial Ubcontinent Being "Colonized Intelligentisa "in Muslim: an Analysis in Colonial Perspective, International Journal of English Language and Linguistics Research , Vol.3, No.3, 2015,p.1-2.

المصادر

أولاً:الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- إنتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهرلال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد ، 2002.

2- اللان نجاح ، سعدالله وداد ، نظرية الانسان عند محمد اقبال ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة ، 2016

3- خديجة بوطيبة ، زينب تميم ، حروب البلقان 1912-1913 ، واثرها على الدولة العثمانية والمنطقة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلو مالاجتماعية والانسانية ، جامعة زيان عاشور ، 2017.

4-فاروق حسان محمود الخزرجي ، التطورات السياسية الداخلية في باكستان 1947-1971 ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد-كلية التربية ابن رشد ، 2005.

5-وداد سالم محمد شلش النعيم ، العصبة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان 1906-1947، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة-كلية الدراسات التاريخية ،2010.

ثانياً: الكتب المنشورة باللغة العربية

1-أبي الحسن علي الحسني الندوي ، روائع إقبال ، ط1، دمشق ، 1960.

2-أحمد معوّض، العلامة إقبال حياته وآثاره ، ط1، دار الكتب المصرية ، 1980.

3- احمد ادريس ، الادب العربي في شبه القارة الهندية حتى اواخر القرن العشرين ، ط1 ، مصر ، 1998.

4-أصغر افتخاري وآخرين ، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني-الوحدة وتحديات التنوع ، ط1،بيروت ، 2010.

5-إسماعيل العربي ، الاسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الدار العربية للكتاب ، 1985.

6-خالد النجار ، محمد إقبال شاعر الاسلام 1877-1938.

7- خليل عبدالحميد عبدالعال ، جوانب من التراث الهندي الاسلامي الحديث ، ط1 ، جامعة الاسكندرية ، 1979.

8-حامد طاهر ، بعث الروح الاسلامية في أمم الشرق عند محمد إقبال ، سلسلة دراسات عربية واسلامية العدد36، ط1 ، القاهرة ، 2012.

9-حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية ، ط1، 2009.

10- جاويد اقبال ، النهر الخالد ، ترجمة ظهور احمد اظهر ، ط.بلا ، ت.بلا

11-سيد بن حسين العفاني ، أعلام وأقزام في ميزان الاسلام ، ج2 ، ط1 ، 2004.

12- عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام ، ج1، ط1 ، بيروت ، 1999

13-علي حسون ، فلسفة إقبال ، ط2، دمشق ، 1986.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1174-1204

14-ديوان محمد إقبال(الاعمال الكاملة) ، اعداد سيد عبد الماجد الغوري ، ج1، ج2، ط3، بيروت ، 2007.
15- ك.ل.جوبا ، الاصوات المجهولة ، ط1، اسلام آباد ، 1973.
16- كريمو محمد ، الاصلاح الاسلامي في الهند ، ترجمة محمد العربي وهند سعد ، ط1 ، لبنان ، 2016.
17-راجي أنورهيفا ، فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ، ج2، ط1، بيروت ، 2009.
18-محمد إقبال ، رسالة الخلود(جاويد نامة) ، ترجمة وتعليق محمد السعيد جمال الدين ، مصر ، 1974.
19-_____، ديوان الاسرار والرموز ، ج1، ترجمة عبدالوهاب عزام ، مصر ، 2012.
20-_____، جناح جبريل ، نقله إلى العربية جلال السعيد ، ط1 ، 2003 .
21-محمد باقر الحكيم ، الوحدة الاسلامية من منظور الثقلين ، ط1 ، قم ، 1413هـ.
22- مرتضى مطهري ، مقالات اسلامية ، ترجمة السيد الهاشمي ، ط1 ، الكويت ، 1983.
23- _____ ، الحركات الاسلامية في القرن الرابع عشر الهجري ، ترجمة صادق العبادي ، ط2، العراق ، 2001.
24- نجيب الكيلاني ، إقبال الشاعر الثائر ، ط1، مصر ، 1957.

ثالثاً:الكتب المنشورة باللغة الانكليزية

1-Atif F qureshi, Pakistan Manifest Destiny, Pakistan,2009 .
2-Barbara D. Metcalf, Thomasr. Metcalf, A Concise History of Modern India, Cambridge University Press, 2006.
3-B Rajeshwari , Communal Riots in India , A Chronology (1947-2003), India , 2004.
4-Lt. Col. J.M. Wikeley, Punjabi Musalmans, Lahore , 1970.
5-Latif Ahmad Sherwani, Speeches, Writings and Statements of Iqbal, Lahore, 1995.
6- M.A.Khan, N.P.Sharma, Dr.Rajendra Prasad,India.
7-Nadeem Shafiq Malik, The All India Muslim League and Allama Iqbal's Allahabad Address 1930, Lahore, 2013
8-Imran Ahmed , An Un-Matched History of Islamic Republic of Pakistan 1206 –To date , Pakistan ،
9- P. Hardy, The Muslims of British India, The Cambridge University Press, 1972.
10-Rajendra Prasad, India Divided , Bombay, 1979.
11-_____ At The feet of Mahatma Gandhi,London,1961.
12- Rt.Hon, The Life of Lord Curzon, London,1928.
13- Khalid Ali, Ali Brothers : The Life and Times of Maulana Mohamed Ali and Shaukat Ali, India, 2012.

رابعاً :الكتب المنشورة باللغة الفارسية

1-أبو القاسم رادفي ، كزيده أشعار فارسي إقبال لاهوري ، تهران ، 1379.
2-جواد مرتضايي ، اقبال لاهوري ، ايران ، 2012.
3- علي محمد نقوي ، آيدئولوزي انقلابي اقبال ، ترجمة وويراش ، م.م.بحري ، ايران 1358.
4-غلام رضا سعيدي ، اقبال شنساي ، تهران ، 1389.
5-محمود حكيمي ، در مدرسة اقبال لاهوري ، تهران ، 1380.
6-محمد تقي مقتدري ، إقبال متفكر وشاعر اسلام ، ايران ، 1326.
7-محمد معروف ، اقبال انديشه هاي دينى غرب معاصر ، ترجمة ، محمد بقاي ، جاب أول(ط1)، ايران ، 1382.

خامساً: الدوريات المنشورة باللغة العربية

1-حازم محفوظ ، اقبال والقائد الاعظم وباكستان ، مجلة اقباليات ، العدد4 ، اكاديمية اقبال ، لاهور-باكستان ، 2003.
2-زاهدة محمد طه ، المؤثرات الاستشراقية ودورها في تشكيل الفكر الفلسفي عند محمد اقبال في كتابه تجديد الفكر الديني في الاسلام ، مجلة تبين ، العدد19/5 ، 2017.

distinguished from other advocates of that principle in that he came from a country that lives an ethnic, religious, and sectarian diversity that surpassed the rest of the countries, as well as contemporary acceptance of the great challenges faced by Muslims. In India after the demise of Islamic rule in 1859 represented by the Mongol state (1526-1859), and the country falling under direct British sovereignty, so Iqbal struggled for the sake of Muslims in India obtaining their full rights, and found that the matter needed a great work and a comprehensive project, represented by important steps from it Uniting the Muslims of India, then moving on to a comprehensive Islamic renaissance project that pulls Muslims out of their reality and advancing them towards a better future, but India's Muslims will not be able to do that without communicating with Muslims in various regions of the Islamic world, the connection that Britain stands in the way of, which is represented in His look is the great power that conquered Dan Muslims turn of the twentieth century, and was the cause of planting the seeds of discord among them, Like What Happened in Palestine, which counted Iqbal of Muslim unity factors, or so it must be, because Britain wanted through the creation of a homeland for the Jews on the land fragmentation that unit.

3-مصطفى عقيل ، محمد اقبال ودوره السياسي والوطني 1873 -1938، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، العدد 9 ، 1997.

سادساً:الدوريات المنشورة باللغة الانكليزية

1-Nadeem Shafiq Malik, Formation of the All India Muslim League and its Response to some Foreign Issues – 1906 – 1911, Journal of Political Studies, Vol. 19, Issue - 2, 2012.

2- Maimoona Yaqoob, IQbal's Views on Glorious National History of The Muslims in Pre-Colonial Subcontinent Being "Colonized Intelligentsia" In Muslim: an Analysis in Colonial Perspective, International Journal of English Language and Linguistics Research , Vol.3, No.3, 2015.

سابعاً: الانترنت

1-Gonda Yumitro, The Roles of Muhammad Ali Jauhar in Indian Politics and Khilafat Movement, https://www.academia.edu.

2-https://ar.wikipedia.org/wiki.

Abstract

The Indian Islamic thinker Muhammad Iqbal (1877-1938) is considered one of the most prominent political and intellectual figures in the Indian subcontinent, due to his important political role, and the great intellectual efforts that he made in Islamic rapprochement and Islamic unity, and his political performance was distinguished from other Indian Indian politicians at the stage From the history of India, clarity, rigor, and lack of courtesy regarding the interests of Muslims. As for his role in Islamic rapprochement, he also